جمع القرآن في عهدي أبي بكر الصديق وعثمان
- رضي الله عنهما -

إعداد الدكتور
السعيد فؤاد عبد ربه إبراهيم
مدرس التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين طنطا

جمع القرآن في عهدي أبي بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما .

السعيد فؤاد عبد ربه إبراهيم .

قسم التفسير وعلوم القرآن . كلية أصول الدين والدعوة – طنطا – جامعة الأزهر – مصر.

البريد الالكتروني : Al-saeedFouad.team.15@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف البحث إلي بيان معنى الجمع في اللغة والاصطلاح .والكشف أن القرآن الكريم كان مجموعاً في زمن النبي (ﷺ) في الصدور وفي السطور بيد أنه كان فيه الناسخ والمنسوخ ومفرقاً غير مجموع السور والآيات أو في مكان واحد.ثم ازداد الأمر استيثاقاً وتأكيداً بجمع أبي بكر وعثمان خليفتا رسول الله (ﷺ)، سبب الجمع في عهد أبي بكر خوف ذهاب شيئ من القرآن بسبب كثرة مقتل القراء في الفتوحات والغزوات ... أما سبب الجمع في عهد عثمان فكان لدرأ الفتنة عن الأمة – خاصة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية وكثرة الفتوحات – وجمع الكلمة وتوحيد القراءة ،بجمعهم على حرف واحد ورسم واحد ومصحف إمام واحد تلتزمه الأمة في مشارق أرضها ومغاربها ، وطريقة الجمع في عهد أبي بكر جمع القرآن في صحف أو مصحف بالأحرف السبعة كلها التي نزل بها القرآن مرتب الآيات – وفي الراجح غير مرتب السور – أما في عهد عثمان فجمع على حرف واحد وهو حرف قريش إذ به نزل معظم آي القرآن ، وفي مصحف مرتب السور والآيات برسم مخصوص ، وحرق كل ما عداه ، ثمرة الجمع منها على سبيل المثال ،في عهد أبي بكر رفع الحرج عن الأمة في جمع القرآن وكتابته في السطور وحفظه وصونه عن الزيادة فيه أو النقصان منه ... وفي عهد عثمان فكان جمع الأمة ودرأ الفتنة وتوحيد الكلمة والصف والقراءة والمصحف فالكل واحد والقراءة واحدة.

الكلمات المفتاحية : جمع – القرآن – أبي بكر – عثمان .

Collection of the Qur'an during the reign of Abu Bakr and Othman - may God be pleased with them

El.saeed fouad abd rabo ebrahim.

Al-Azhar University, Faculty of Fundamentals of Religion, Department of interpretation and sciences of the Qur'an, Tanta, Egypt.

Email address / al-saeedfouad.team.15@azhar.edu.eg.

Abstract:

This research has dealt with one of the most important issues which related to the Holy Quran, it's considering one of the greatest and the most important issues, this issue is: "The collecting the Holy Qur'an" This research covered the following points

First, what is meant by " collecting " in the language and in the Conventional term؟

Second: The Holy Qur'an was collected during the Prophet Mohamed's life, by the hearts of his Companions also in the lines of manuscripts, But there were in it the abrogating and the abrogated, and it was separated and not collected, neither its surahs nor its verses, all of that was not collected in one place. Third: The Fear of missing some verses from the Qur'an as a result of the killing many of those who were memorizing the Qur'an by heart in wars and Battles was the reason for compiling the Qur'an during the age of our master

Abu Bakr. the reason for the collecting again in the age of our master Uthman was to prevent any discord Especially after The Caliphate had grown considerably, bringing into Islam's fold many new converts from various cultures with varying degrees of isolation. These converts spoke a variety of languages but were not well learned in Arabic, and so Uthman felt it was important to standardize the written text of the Quran into one specific Arabic dialect that the Islamic nation adheres to wherever they were.The method of collecting the Qur'an in the age of our master Abu Bakr was aimed at collecting in seven dialects Which the Quran was revealed by it in an arranged verse and The Quranic surahs were not arranged –according to the correct opinion – the collecting in the age of our master Othman, it was in one dialect, which is the dialect of Quraish, It was collected in one volume and the order of the suras and the verses were considered. our master Othman also burned everything else.The collecting in the age of our master Abu Bakr was aiming to lift the embarrassment of the nation, combine what was written, and keep it awy from increasing or decreasing . The collecting in the age of our master Othman was aiming to gathering the ummah on one dialect, which is the dialect of the Quraysh, so everyone is one, and the way of reading is one.The research also showed - with the Almighty of Allah -

that our master Uthman burned the other Qur'ans that were in the hands of the people for the purpose of eradicating sedition in order not to spread.

keywords: Collection – the Qur'an – Abu Bakr – Othman

المقدمة

الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله، وفاتح البركات لمن انتصب لشكر أفضاله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي مدت عليه الفصاحة رواقها، وشدت به البلاغة نطاقها، المبعوث بالآيات الباهرة والحجج، والمنزل عليه قرآن عربي غير ذي عوج صلى الله عليه وعلي آله الهادين وأصحابه الذين شادوا الدين وشرف وكرم .

أما بعد

فلقد قيد الله لخدمة كتابه ناساً كثيرين صاروا أئمة هدى ومصابيح دجى للناس أجمعين ، يهدي بهم الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويجعل منهم مفاتيح لمغاليق استعصت على ذوي العقول و الأفهام ، بما يفتح به عليهم من فيوضاته فيخطونه بأسلات الأقلام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم .

ومن أعظم الأشياء التي استخدم فيها العلماء (علم علوم القرآن) الذي هو الذروة والسنام ،والجوهرة في التاج، والحبة في العقد ،فهو الأساس والأصل الرئيس الذي يبنى عليه علم التفسير ومن يؤت الفهم فيه والإحاطة به فقد أوتي خيراً كثيراً ، وحاذ قصب السبق وفاز بمحبة الخلق .

ولذا صرفت همتي واستعنت بالله تعالى وشحذت عزيمتي، وسألته تعالى التوفيق والسداد والهداية والرشاد ، فكتبت هذا البحث الموجز حول جمع القرآن الكريم – خاصة في عهدي أبي بكر وعثمان (ﷺ) إذ جعلت للحديث في عهديهما القدح المعلى والنصيب الأوفر .

(منهج البحث وخطوات العمل)

هذا وقد وفقني الله في بحثي هذا باستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي ، إذ تتبعت جمع القرآن – في عجالة – من زمن النبي (ﷺ) وانتهاءً بجمع عثمان (رضي الله عنه) أحلل وأبين ظروف كل مرحلة ودوافعها وأسبابها والنتائج المترتبة عليها وثمراتها ...

بيد أني لم أتحدث عن الشبهات والترهات التي أثيرت حول هذه القضية ،إذ قد كفيت مؤونة ذلك من كاتبين وباحثين آخرين كثر قد أفردوا مصنفات ومؤلفات قيمة للرد على هذه الشبهات والتفاهات ، وحسبي أني أشرت إشارة سريعة في الفصل الثالث من هذا البحث إلى شيء من ذلك وهو رد الشبهة التي أثيرت حول جمع عثمان (رضي الله عنه)إذ هي الأقرب روحاً وموضوعية لهذا البحث الصغير.

هذا وقد يسر الله لي السير في هذا البحث على خطوات عمل تمثلت في الآتي:

أولاً : قمت بتخريج الآيات والأحاديث والآثار الواردة في البحث .

ثانياً : عزوت كل نقل إلى مصدره وكل قول إلى صاحبه .

ثالثاً : علقت على الأقوال ورجحت بين الآراء وربط بين الأفكار ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

رابعاً : حرصت على أن يخرج البحث في ثوب وسط لاطويل ممل ولا قصير مخل.

خامساً : صرفت جل جهدي إلى قضية البحث الرئيسة دون الدخول في تفاصيل بعيدة أو لا تمت للموضوع بصلة.

سادساً : لم أترجم للأماكن والأعلام . إلا بقدر الضرورة وباختصار شديد جداً . لأن ذلك أمر يطول به البحث بلا كثير فائدة في الموضوع والجوهر.

سابعاً : لم أتحدث عن الشبهات التي أثيرت حول جمع القرآن لأنها من وجهة نظري تحتاج إلى بحث مفرد ومطول ،ولذا اكتفيت بالرد حول جمع عثمان

لأنه هو الذي كثر حوله اللغط ،وكما قيل :ملا يدرك كله لايترك كله.

خطة البحث

خرج هذا البحث – بفضل الله وعونه – في ثلاثة فصول وعدة مباحث وبعض المطالب وفق الخطة الآتية :

الفصل الأول : (جمع القرآن في عهد أبي بكر أسبابه وأهم خصائصه وسماته)

المبحث الأول : معنى جمع القرآن الكريم.

المبحث الثاني : أهم الأسباب والدوافع لجمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر

المبحث الثالث : منهج الجمع في عهد أبي بكر.

المبحث الرابع : تسميته بالمصحف.

الفصل الثاني : (جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان وأهم خصائص وسمات هذا الجمع).

المبحث الأول : فكرة الجمع.

المبحث الثاني : سبب جمع القرآن الكريم في عهد عثمان (ﷺ).

المبحث الثالث : منهج الجمع في عهد عثمان .

المطلب الأول : نشر عثمان بن عفان المصاحف في الأمصار.

المطلب الثاني : حرق الصحف والمصاحف.

المطلب الثالث : حرق هذه المصاحف.

الفصل الثالث : (رد السهام عن جمع عثمان).

المبحث الأول : شبهة الاعتراض على الجمع من البعض والجواب عنها.

المبحث الثاني : تفنيد شبهة حرق المصاحف.

هذا ما وفقني الله إليه وأعانني عليه ، والفضل والمنة لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصـــــل الأول

جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ

أسبابه وأهم خصائصه وسماته

المبحث الأول

معنى جمع القرآن الكريم

الجمع لغة : مصدر الفعل "جَمَع"، يقال: جمع الشيء يجمعه جمعا.

قال الجوهري: (أجمعتُ الشيءَ: جعلته جميعا، والمجموع: الذي جُمِعَ من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد) [١] وقال الراغب الأصفهاني: (الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضِهِ من بعض، يقال: جمعته فاجتمع) [٢] وقال ابن منظور : (جَمَعَ الشيءَ عن كل تفرقة يجمعه جمعا، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء: إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وتجمَّع القوم: اجتمعوا أيضا من هاهنا وهاهنا) [٣] وقال الفيروز ابادي: (الجمع: تأليف المُتَفَرِّق) [٤] .

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جَمَع" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به.

وفي الاصطلاح :جمع القرآن الكريم يطلق في علوم القرآن على معنيين:

أحدهما: جمعه بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب، ويدل له قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ [٥] أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في لسانك [٦] وما جاء « عن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال: " جمعتُ القرآن فقرأته

---

(١) الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري (١١٩٩/٣) مادة " جمع " ط: دار العلم للملايين - بيروت - تح: أحمد عبد الغفور عطار، الثانية ١٤٠٢هـ -.١٩٨٢م .

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني (ص ١٠٩) مادة جمع /ط:دار الكتب العلمية - بيروت الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣)لسان العرب لابن منظور (٢٠٠/٢) مادة " جمع " ط : دار الحديث - القاهرة - الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

(٤) ترتيب القاموس المحيط للفيروز آبادي، (٥٢٨/١) مادة " جمع " ترتيب: الطاهر الزاوي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م .

(٥) سورة القيامة آية : ١٧ .

(٦) انظر الكشاف للزمخشري(٦٤٩/٤) ط:دار الكتب العلمية - بيروت الأولى١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

كلَّه في ليلة، فقال رسول الله ﷺ: إني أخشى أن يطول عليك الزمان، وأن تملَّ، فاقرأه في شهر، فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي قال: فاقرأه في عشرة، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: فاقرأه في سبع، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى » [١] [٢] فمعنى قوله : جمعت القرآن أي: حفظته عن ظهر قلب. ومنه قولهم: " جُمَّاع القرآن " أي: حفاظه ،وقد جمع القرآن بهذا المعنى جم غفير من الصحابة منهم الخلفاء الأربعة وحذيفة وسالم مولى أبي حذيفة وابن مسعود وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير وابن عمر وعبد الله ابن عمرو بن العاص وأبوه وغيرهم من المهاجرين ، ومن الأنصار: أبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وأبو زيد ،ومهما يكن من شيء فقد حفظ القرآن الكثيرون من الصحابة في عهد النبي (ﷺ) [٣] وتكلم القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار عن حملة القرآن في حياة النبي (ﷺ) وأقام الدليل على أنهم كانوا أضعاف هذا العدد، ويشهد لذلك كثرة المقتولين من القراء يوم اليمامة، وعلل الروايات التي حددت القراء بأربعة باضطراب تلك الروايات، أو المراد بها أن هؤلاء هم الذين جمعوا القرآن على جميع الأوجه والأحرف والقراءات، وكانوا يكتبون القرآن على الوسائل المتاحة في ذلك العصر، وهي العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم وعظام الأكتاف والأقتاب.

والروايات الواردة تؤكد حقائق أساسية تلقي الضوء على كيفية حفظ القرآن وجمعه وكتابته في عهد النبي ﷺ.

---

(١) رواه مسلم ك الصيام ب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ح رقم(١١٥٩) بلفظ قريب من هذا /انظرصحيح مسلم بشرح النووي (٢٥٧/٤) ط:دار الإيمان - المنصورة - بدون .وأبو داود في سننه ك ب:في كم يقرأالقرآن ح رقم ١٨٣٣(٥٥/٢)ط:دار الحديث - القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(٢) والحديث أخرجه كذلك ابن ماجه ك إقامة الصلاة ، ب في كم يستحب يختم القرآن ، سنن ابن ماجه (٤٢٨/١)ت ح محمدفؤاد عبد الباقي - ط دار الفكر - بيروت الأولى١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م .

(٣) المدخل لأبي شهبة(٢٣٨) ط:مكتبة السنة - القاهرة - الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

الحقيقة الأولى: الاعتماد على الحفظ في الصدور، وكان هذا الحفظ عاما لدى جميع الصحابة، يتسابقون إليه، ويجتمعون في المساجد لقراءة القرآن وحفظه، ولا يمكن تصور صحابي لا يحفظ بعض آيات القرآن، ويتفاوتون في مدى ذلك الحفظ، فمنهم الحفاظ ومنهم القراء، ومنهم كتاب الوحي، ومنهم من يحفظ القليل أو الكثير مما تيسر له.

الحقيقة الثانية: تأكيد كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ وبين يدي رسول الله، عقب نزول القرآن، وكان يختص بذلك كتاب الوحي، وأسماؤهم معروفة، والروايات تؤكد أن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن، وكان الصحابة يكتبون، ونهاهم عن كتابة السنة لئلا يقع الالتباس عليهم فيما كتبوه، حرصا منه ﷺ على سلامة النص القرآني.

الحقيقة الثالثة: ليس هناك شيء من القرآن لم يكن مكتوبا، فكل القرآن مكتوب، وكتاب الوحي متعددون، بحيث إذا غاب البعض عن مجلس رسول الله ﷺ تولى الآخرون الكتابة، ولا يتصور غياب الجميع، وبخاصة أن كتاب الوحي كانوا من أقرب الناس لرسول الله، ومنهم الخلفاء الأربعة.

الحقيقة الرابعة: لم يكن القرآن مجموعا في مصحف وفق ترتيب واحد، وكان كتاب الوحي يحتفظون بما كتبوه، بحيث يسهل على من أراد جمع القرآن أن يقوم بذلك، والسبب في عدم الجمع هو استمرار نزول الوحي حتى الأيام الأخيرة من حياته ﷺ، ولم تكن الحاجة ملحة لجمع القرآن، لوضوح نصوصه محفوظة في الصدور، ولثبوت نصوصه مدونة في الرقاع لدى كتاب الوحي ولدى غيرهم ممن كان يحرص على كتابة القرآن .

الحقيقة الخامسة: [١] لا مجال للشك في ثبوت النصوص القرآنية، وما قام به أبو بكر فيما بعد لا يتعدى حدود الجمع، وتوثيق ذلك الجمع والاطمئنان إلى سلامة النص القرآني، ومطابقة النصوص المكتوبة بما هو محفوظ في صدور القراء الذين اشتهروا بالحفظ والدقة [٢] .

الثاني: جمعه بمعنى كتابته، ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ ومما ورد فيه:

قول عمر بن الخطاب لأبي بكر – رضي الله عنهما: (وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن) ، وقول أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت – رضي الله عنهما: (فتتبع القرآن فاجمعه) أي: اكتبه كله.

وقول زيد بن ثابت ﷺ (فتتبعت القرآن أجمعه من العسف واللخاف وصدور الرجال) [٣]

وإذا نظرنا إلى أشهر أسماء القرآن الكريم، فإننا سنجد فيها اسمين يدلان على المعنيين : (الأول: القرآن) ، (والثاني: الكتاب).

فالاسم الأول (القرآن) إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الأول، وهو الحفظ في الصدور. فالقرآن: لفظ مشتق من الفعل "قرأ" بمعنى تلا، فهو مرادف للقراءة، ودل على هذا قوله عز وجل : {وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ} [٤] أي: لا تعجل بقراءة القرآن قبل أن ينتهي جبريل من قراءته. وقوله تعالى : {إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا} [٥] أي: قراءة القرآن في هذا الوقت

(١) المرجع السابق
(٢) انظرالمدخل إلى علوم القرآن ، محمد فاروق النبهان (ص ١٠٨:١١) ط: دارعالم القرآن ـ حلب ـ الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م
(٣) البخاري فضائل القرآن ، بجمع القرآن ح رقم (٤٩٨٦) انظرفتح الباري (١٤/٩) ط:دار الحديث ـ القاهرة الأولى١٤١٩هـ ـ ١٩٩٤م.
(٤) سورة طه آية : ١١٤ .
(٥) سورة الإسراء آية : ٧٨ .

تشهدها الملائكة ويشهدون بها.

قال اللحياني [١] وجماعة من أهل اللغة: (قرآن: مصدر كغفران، سمي بـ "المقروء" أي المتلو، تسمية للمفعول بالمصدر، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ [٢] أي: قراءته،والمراد: جبريل عليه السلام. ومنه كذلك قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنهما:

ضَحُّوا بأشمطَ عنوانُ السجود به .:. يُقَطِّعُ الليلَ تسبيحا وقرآنا [٣]

أي: قراءة. ويقال: قرأ الرجل، إذا تلا، يقطع قرآنا وقراءة [٤] وقد ذكر فضيلة الدكتور/ محمد أبو شهبة – رحمه الله – آراءً أخرى فيه منها :أن جماعة يرون أنه وصف على فعلان مشتق من "القرء" بمعنى الجمع وهو على هذين الرأيين المذكورين مهموز والقائلون بأنه غير مهموز اختلفوا في أصل اشتقاقه فقال قوم:هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر .وقيل هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن أي أشباه ونظائر، وهناك من يرى أنه اسم علم غير منقول وضع من أول الأمر علما على الكلام المنزل على محمد (ﷺ) وهو غير مهموز ويرى بعض الباحثين أن "قرآن" مأخوذ من "قرأ" بمعنى "تلا" وهذا الفعل أصله في اللغة الآرامية ثم دخل العربية قبل الإسلام بزمن طويل ، ولو صح هذا فلا ضير فيه لأن هذه الكلمة وأمثالها . وإن كانت في الأصل أعجمية .

فقد صارت بعد التعريب عربية بالاستعمال وبإخضاعها لأصول العرب في

---

(١) هو علي بن حازم اللحياني ، لغوي عاصر الفراء ، كان حيا سنة ٢٠٧هـ (معجم المؤلفين ٧ / ٥٦). ط: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الأولى١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

(٢) سورة القيامة آية ١٧ ، ١٨ .

(٣) الأشمط : أبيض الرأس يخالطه سواد ، انظر ديوان حسان (ص ٤٦٩)ط:مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الثالثة ـ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م:.

(٤) المدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د. عدنان محمد زرزور،(ص ٤٥). ط: دار القلم دمشق، الأولى سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

نطقهم ولغتهم واندمجت فيها حتى صارت جزءاً منها فنزل القرآن بها وهي على هذه الحال [١]

والاسم الثاني (الكتاب) إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الثاني وهو الحفظ في السطور، فالكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا. [٢]

قال السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ " ومن أسمائه – أي القرآن – الكتاب، سمي بذلك، لأن الكَتْبَ الجمع يقال: كتب إذا جمع الحروف بعضها على بعض، وتكَتَّب بنو فلان، أي: اجتمعوا [٣].

وقال الدكتور محمد دراز: روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا... فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلا بعد جيل، على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر. [٤]

وحين يتحدث المؤلفون في علوم القرآن عن موضوع جمع القرآن الكريم فإن أغلبهم يطلق عبارة جمع القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ وجمعه في عهد أبي بكر الصديق ﷺ وجمعه في عهد عثمان بن عفان ﷺ ويريدون بالجمع معاني مختلفة،

---

(١) بتصرف يسير من المدخل لأبي شهبة (ص٢٠).
(٢) انظر المفردات للراغب (ص ٤٧٢) مادة كتب.
(٣) جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي(٢٨/١) ط:مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ بدون.
(٤) النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، ط:دار المرابطين ـ مصر ،الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م. (ص٦).

فبتدبر الأمر وتتبع الروايات نجد أن لفظ الجمع حين يطلق في زمن النبي ﷺ يقصد به حفظه عن ظهر قلب وكتابته على الأدوات المتوفرة ذلك الوقت كالعسب وبعض قطع الجلود واللخاف . وهي رقاق الحجارة أو الفخار المشوي في النار . ونحو ذلك. وحين يطلق في عهد أبي بكر الصديق ﷺ يقصد به كتابة القرآن الكريم في صحف مجموعة مع بعضها البعض مسلسلة الآيات مرتبة السور وظلت هذه الصحف عند أبي بكر حياته ثم انتقلت من بعده إلى عمر ثم إلى حفصة بنت عمر أم المؤمنين وهذا هو الذائع المشهور ،لكن بعض أهل العلم يرون أن أول من جمع القرآن في مصحف واحد هو الصديقﷺ .

وحين يطلق في عهد عثمان بن عفان ﷺ يقصد به نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر ﷺ بمصاحف متعددة.

قال الإمام الخازن . رحمه الله . بعد أن ساق روايات الأحاديث في جمع القرآن: فثبت بمجموع هذه الأحاديث أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن رسول الله ﷺ وإنما ترك جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض أحكامه فلم يجمع في مصحف واحد ثم لو رفع بعض تلاوته أدى ذلك إلى الاختلاف واختلاط أمر الدين فحفظ الله كتابه في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم، وثبت بالدليل الصحيح أن الصحابة إنما جمعوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عز وجل على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا والذي حملهم على جمعه ما جاء مبينا في الحديث وهو أنه كان مفرقا في العسب واللخاف وصدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته فافزعوا إلى خليفة رسول رب العالمين ﷺ أبي بكر فدعوه إلى جمعه فرأى في ذلك رأيهم فأمر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا أو أخروا شيئا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول

الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن.

وقد صح في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وأنه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين ويقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وبقي فيها ما بقي ولهذا أقام أبو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف وألزمه بها لأنه قرأ على النبي ﷺ في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا لبقائه في الأمة رحمة من الله تعالى لعباده وتحقيقا لوعده في حفظه على ما قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1]

وسائل الجمع في عهد النبي(ﷺ):

لم تكن وسائل الكتابة وأدواتها متوفرة وميسرة في عصر الصحابة وما قبله، فكان الناس يستخدمون لتسجيل أفكارهم وأشعارهم ومعاهداتهم ووثائقهم وسائل مختلفة من الأحجار والجلود والعظام والأخشاب وما إلى ذلك من الأشياء المتوفرة لديهم، وذلك لندرة الورق ، وهذه الوسائل نفسها هي التي استخدمها الصحابة لكتابة الوحي في حياة الرسول ﷺ فمما ورد ذكره في روايات مختلفة نستطيع أن نعرف بها تلك الوسائل ، وهي كالآتي:

العسب، اللخاف، الرقاع، الأضلاع، الأكتاف، قطع الأديم، القضم، الظرر،

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل / للإمام، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير با لخازن (١٠/١) ـ ط: عيسى الحلبي وشركاه بمصر ـ بدون.

القراطيس، الصحف، الكرانيف.

هذه الأشياء هي التي ورد ذكرها في كتابة القرآن الكريم في عهد الصحابة رضي الله عنهم وقد حاولت استقصاءها مما يتوفر لدي من مراجع – وفيما يلي نعرف كل ما ذكر من ذلك:

(العسب) : جمع عسيب ، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخُوصَ ويكتبون في الطرف العريض منه .

(اللخاف): بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة ، آخره فاء، جمع: (لَخْفَةٍ) بفتح اللام وسكون الخاء: وهي الحجارة الرقاق، وقال الخطابي : صفائح الحجارة .

(الرقاع) : جمع رُقْعَة ، وهي التي تكتب قال العلامة الجزائري : وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد .

(الأضلاع) : جمع ضلع، بكسر الضاد وفتح اللام (على لغة أهل الحجاز) وبإسكانها (على لغة تميم)، وهي عظام الجنبين .

(الأكتاف) : جمع كَتِف ، والكَتِف والكِتْف مثل كَذِب وكِذْب: عظم عريض خلف المنكِب ، يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب ، وهو ما فوق العضد ، كانوا إذا جفّ كتبوا عليه .

(الأقتاب) : جمع قَتَب ، وهو الخشب الذي يوضع على ظهرالبعير ليركب عليه، وفي اللسان: والقِتب والقَتَب :إكاف البعير.. وقيل: هو الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير، وفي الصحاح : رَحل صغير على قدر السنام .

(قطع الأديم) : الأديم: الجلد المدبوغ والجمع: أدم بفتحتين .

(القضم): جمع : قضيم ، وهو الجلد الأبيض يكتب فيه، وقيل هي الصحيفة البيضاء، قال ابن منظور : وفي حديث الزهري : قبض رسول الله ﷺ والقرآن في

العسب والقضم، هي الجلود البيض، واحدها قضيم، ويجمع أيضاً على قَضَم بفتحتين، كأدم وأديم...، عن اللحياني، قال: وجمعها: قُضُم كصحيفة وصحف،... قال الأزهري : القضيم هنا الرق الأبيض الذي يكتب فيه.

(الظرر) : حجر له حد كحد السكين، جمع: ظِرار، مثل: رُطب ورِطاب، ورُبع ورِباع ، وظِرَّان أيضاً مثل: صُرر وصِردان .

(القراطيس) : جمع قرطاس ، مثلثة القاف، وهي الصحيفة الثابتة – من أي شيء كانت – التي يكتب فيها، أو الكاغد، ويقال للأديم الذي ينصب للنضال: قرطاس كذلك .

وقد وردت الكلمة في سورة الأنعام بالإفراد والجمع في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾(الأنعام : ٧).

وفي قوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا ﴾ (الأنعام :٩١).

ونقل العلامة السيوطي رواية موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال : جمع أبو بكر القرآن في قراطيس .

(الألواح) : مفرده: اللوح، وهو : كل صحيفة عريضة من خشب أو عظم كتف إذا كتب عليه .

(الصحف) : جمع صحيفة ، وهي قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه، والجمع: صحف بضمتين وصحائف، مثل : كريم وكرائم .

(الكرانيف) : جمع كُرْنَافَة، بالضم والكسر، وهي أصول الكَرَب – السعف الغلاظ العراض– تبقى في الجذع بعد قطع السعف. [1]

(١) جمع القرآن لعبد القيوم بن عبد الغفور السندي (ص ٢٩: ٣١). ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ـ المدينة المنورة ـ الأولى ١٤٢١هـ ١٩٩٢م.

وهنا قد يأتي سؤال :لماذا لم يكتب القرآن الكريم ويجمع في زمن النبي (ﷺ) في مصحف واحد؟

وقد أجاب عن ذلك العلامة الزرقاني في المناهل بجواب يكتب بماء الذهب استمع إليه – رحمه الله – إذ يقول :

لماذا لم يجمع القرآن أيامئذ في صحف ولا مصاحف؟

وإنما لم يجمع القرآن في صحف ولا مصاحف لاعتبارات كثيرة:

أولها: أنه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف مثل ما وجد على عهد أبي بكر حتى كتبه في صحف. ولا مثل ما وجد على عهد عثمان حتى نسخه في مصاحف. فالمسلمون وقتئذ بخير والقراء كثيرون والإسلام لم يستبحر عمرانه بعد والفتنة مأمونة والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة وأدوات الكتابة غير ميسورة وعناية الرسول باستظهار القرآن تفوق الوصف وتوفي على الغاية حتى في طريقة أدائه على حروفه السبعة التي نزل عليها.

وثانيها : أن النبي ﷺ كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات.

ثالثها : أن القرآن لم ينزل مرة واحدة بل نزل منجما في مدى عشرين سنة أو أكثر.

رابعها : أن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله فقد علمت أن نزوله كان على حسب الأسباب أما ترتيبه فكان لغير ذلك من الاعتبارات.

وأنت خبير بأن القرآن لو جمع في صحف أو مصاحف والحال على ما شرحنا لكان عرضة لتغيير الصحف أو المصاحف كلما وقع نسخ أو حدث سبب. مع أن الظروف لا تساعد وأدوات الكتابة ليست ميسورة والتعويل كان على الحفظ قبل كل شيء. ولكن لما استقر الأمر بختام التنزيل ووفاة الرسول وأمن النسخ

وتقرر الترتيب ووجد من الدواعي ما يقتضي نسخه في صحف أو مصاحف وفق الله الخلفاء الراشدين فقاموا بهذا الواجب حفظا للقرآن وحياطة لأصل التشريع الأول مصداقا لقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] .

وسنتناول بالتفصيل – إن شاء الله – هذه المراحل في المباحث التالية:

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ٢١٠) ط:دار الحديث ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.

المبحث الثاني

أهم الأسباب والدوافع لجمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ

تمهيد

لما تولى أبو بكر الصديق ﷺ الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عيه وسلم ارتدت بعض القبائل العربية ممن دخلت في الإسلام حديثا، وامتنع بعضها عن دفع الزكاة، فجهز الجيوش لمحاربة المرتدين، ووجه خالد بن الوليد ﷺ في جيش كبير إلى اليمامة – قوم مسيلمة الكذاب – وذلك سنة اثنتي عشرة للهجرة، فدارت معركة حامية الوطيس، انتهت بقتل مسيلمة، وهزيمة قومه، وعودة من سلم منهم إلى الإسلام. كما استشهد فيها عدد كبير من الصحابة قدروا بخمسمائة، [١] وقيل ستمائة وستون [٢] وقيل سبعمائة [٣] وكان من بين هؤلاء سبعون قارئا، منهم سالم مولى أبي حذيفة – أحد الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم – وقد هال ذلك عمر بن الخطاب ﷺ واستشعر خطورة الأمر بذهاب شيء من القرآن بموت بعض القراء والحفظة من الصحابة، ففزع إلى أبي بكر الصديق ﷺ وأشار عليه بجمع القرآن الكريم وكتابته في مصحف واحد بدلا من وجوده متفرقا في صحف متعددة. [٤] وفي هذا الأمر يروي لنا البخاري عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: "أرسل إليَّ أبو بكر الصديق، مقتل أهل اليمامة، [٥] فإذا عمرُ بن الخطاب عنده، قال أبو

---

(١) ذكر ذلك ابن كثير في فضائل القرآن (١ /٢٦) ط:مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ تح /أبو إسحاق الحويني ـ الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.. .

(٢) كما ذكره ابن الأثير في الكامل (٢ /٢٤٧) ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ السادسة١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م.

(٣) وذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري (٩ /١٥).

(٤) انظر : أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف د.زيد عمر مصطفى(ص ٣٩) ط: مركز البحوث التربوية ،جامعة الملك سعود ١٤١٤هـ. وانظر تفصيل واقعة اليمامة في البداية والنهاية لابن كثير(٦ /٣١٣) ط:دار المنار ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

(٥) أي : كان ذلك عقب مقتل أهل اليمامة من قراء القرآن، والمراد بهم هنا من قتل بها من الصحابة في الواقعة المشهورة ،وأكثرهم كما هو معروف كانوا من قراء القرآن.

بكرٍ: إنَّ عمر أتاني فقال: إنَّ القتل قد اسْتَحَرّ [١] يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإني أخشى أن يَسْتَحرّ القتلُ بالقراء بالمواطن، فيذهبَ كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن

قلت لعمر: [٢] كيف تفعلُ شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خيرٌ، فلم يزل عمرُ يراجعُني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنَّك رجلٌ شابٌّ عاقلٌ لا نتهمُكَ، وقد كنتَ تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله [٣] لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كانَ أثْقَلَ عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلتُ: كيف تفعلونَ شيئا لم يفعلْهُ رسولُ الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزلْ أبو بكر يراجعُني حتى شرح الله صدري للذي شرح لهُ صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فتتبعتُ القرآن أجمعه من العسب واللِّخاف، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحدٍ غيرِه ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [٤] حتى خاتمة براءة، فكانت الصُّحُفُ عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عُمَرَ حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها [٥].

ونستطيع أن نستخلص من هذا الحديث وغيره من أحاديث جمع القرآن في

---

(١) أي: اشتد وكثر. انظر ـ مشكور غير مأمور ـ فتح الباري (٩/ ١٥).
(٢) أي: قال أبو بكر لعمر، حكاه ثانيا لزيد كما ذكر صاحب فتح الباري(١٦/٩).
(٣) أي: قال زيد وفي رواية الزهري: (لوكلفني)بالإفراد،المرجع السابق (١٨/٩).
(٤) سورة التوبة آية: ١٢٨.
(٥) الحديث أخرجه البخاري ك فضائل القرآن، ب جمع القرآن ،ح رقم(٤٩٨٦)وانظر فتح الباري(٩/ ١٤،١٥).

عهد أبي بكر ﷺ عدة أمور أوجزها فيما يأتي:.

أولاً: عناية الصحابة بالقرآن الكريم

تدلنا الروايات التي وردت حول وقعة اليمامة وحديث جمع القرآن الكريم على مدى العناية والاهتمام من الصحابة رضوان الله عليهم بالقرآن الكريم. فكان حفظ القرآن الكريم شعارا لهم في وقعة اليمامة، حيث كانوا يتنادون به، ويشجعون أنفسهم أمام قوة عدوهم بعبارات تدل على حفظهم للقرآن الكريم، ومن العبارات التي وردت على ألسنتهم عندما حمي الوطيس: قولهم "يا أصحاب سورة البقرة" وقول سالم مولى أبي حذيفة – للمهاجرين عندما خشوا أن يؤتوا من قبله –"بئس حامل القرآن أنا إذا" وقول أبي حذيفة: "يا أهل القرآن: زينوا القرآن بالفعال.") [1]

كما نلحظ فزع عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي بكر الصديق ﷺ لما علم بكثرة القتلى من القراء، وخشي أن يشتد في مواقع أخرى ويكثر القتلى منهم فيذهب كثير من القرآن. ودار حوار بينهما حول كيفية العمل والحال ما وقع، ثم استدعى الخليفة أبو بكر الصديق زيد بن ثابت ﷺ وأمره بجمع القرآن الكريم فدلَّ ذلك على مدى اهتمامهم بالقرآن الكريم حيث جعلوه من أولويات عملهم، بعد أن تناقش الجميع في الأمر وانتهوا إلى ما انتهوا إليه.

فهذا الحرص من الصحابة رضوان الله عليهم لم يقتصر على عهد رسول الله ﷺ بل تعداه وأشد إلى ما بعد وفاته ﷺ.

ثانياً: (سبب تردد أبي بكر الصديق في قبول رأي عمر رضي الله عنهما بجمع القرآن)

نلحظ من الحديث السابق الذي رواه البخاري أن أبا بكر الصديق ﷺ تردد –

([1]) انظر البداية والنهاية (٣٢٤/٦)، وجمع القرآن بين الحقائق الثابتة والشبهات الهابطة (ص٩٠). د. جمال مصطفى - الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

في أول الأمر – في قبول رأي عمر بن الخطاب ﷺ بجمع القرآن الكريم. ولعل السبب في ذلك أن أبا بكر ﷺ ظن أن جمع القرآن الكريم كله في مصحف واحد بدعة في الدين، فخاف أن يحدث فيه ما لم يفعله الرسول ﷺ أو يأمر به، ولذلك قال رضي الله: "كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال ابن بطال: "إنما نفر أبو بكر أولا، ثم زيد بن ثابت ثانيا، لأنهما لم يجدا رسول الله ﷺ فعله، فكرها أن يحلا أنفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على احتياط الرسول. [1]

ولكن عمر بن الخطاب ﷺ أخذ يقنع أبا بكر بصواب الفكرة، وأن في هذا الأمر خيرا، ولم يزل به حتى اقتنع بأهمية ذلك، ولذا قال: "فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك". وبنفس الاقتناع اقتنع زيد في آخر الأمر حيث قال "لم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما". قال ابن حجر: "وقد تسول لبعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف فقال: كيف جاز أن يفعل شيئا لم يفعله الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام؟ والجواب: أنه لم يفعل ذلك إلاّ بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد كان النبي ﷺ أذن في كتابة القرآن، ونهى أن يكتب معه غيره، فلم يأمر أبو بكر إلاّ بكتابة ما كان مكتوبا. ثم قال: وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد من فضائله، وينوه بعظيم منقبته لثبوت قوله ﷺ « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » [2] فما جمع القرآن أحد بعده إلاّ وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة". [3]

([1]) فتح الباري (٩/ ١٧).

([2]) مسلم ك الزكاة ب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرةح رقم (١٠١٧) انظر: مسلم مع شرح النووي(٤/ ١٠٨،١٠٩)ط:دار الإيمان - المنصورة - بدون. ، الترمذي ك الإيمان ،ب: ماجاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة وقال الترمذي:هذا حديث حسن صحيح ح رقم (٢٦٧٥) :انظر سنن الترمذي (٥/٤٣) .

([3]) فتح الباري (٩/ ١٧).

ومن هنا يتبين أن عمل أبي بكر ﷺ لم يكن بدعة في الدين، ويكفي دليلا على ذلك إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على استحسان عمله ومشاركتهم فيه، وقد عبر علي بن أبي طالب ﷺ عن ذلك بقوله: "أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، إن أبا بكر كان أول من جمعه بين اللوحين. [1]

ثالثاً: (سبب جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق)

دلت الأحاديث الواردة في جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ على أن سبب جمعه يعود إلى خوف الصحابة رضوان الله عليهم من ذهاب شيء من القرآن بذهاب حفاظه باستشهادهم في المعارك أو موتهم، فكتابته مجموعا في مصحف واحد فيه أمان وحفظ له مما قد يحصل في المستقبل، ويدل لهذا ما أفصح عنه عمر ﷺ بقوله: "إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن" فذهاب بعض القراء قد يعني ذهاب الآخرين، فبهذا العمل أمكن تدارك الأمر منذ بدايته. [2]

روى البخاري في صحيحه أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر

([1]) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص ١٥٥) تح: وهبي سليمان غاوجي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. ، وابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص٥) ،ط: مؤسسة قرطبة بمصر - بدون.
وانظر : أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف(٤٥-٤٧) د. زيد عمر مصطفى، ط: مركز البحوث التربوية ،جامعة الملك سعود ١٤١٤هـ وجمع القرآن لجمال مصطفى(ص٩٤).

([2]) انظر : أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف (ص٦١) وجمع القرآن لجمال مصطفى(ص٩١ .)

قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر.

وأخرج أبو داود بسند صحيح عن عبد خير قال: سمعت عليا يقول: أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله.[1] وشرع زيد في جمع القرآن، وطلب من حفاظ القرآن وكتابه، أن يأتوا بما لديهم من القرآن، واشترط لقبول ذلك أن يشهد شاهدان على صحة ما يأتيه، مبالغة في الاحتياط، وروى ابن أبي داود قال: قدم عمر، فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان.

وفي رواية أخرى أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه.

وفسر ابن حجر المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة، وقال السخاوي في جمال القراء: المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد أنهما يشهدان على ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن.

(١) الكلام خطأ والصواب ابن أبي داود في كتاب المصاحف ،وليس أبو داود في السنن كما يوهم ظاهر هذا النص ،فبعد بحث لم أقف عليه في السنن بل هو في المصاحف لابن أبي داود.

ونقل السيوطي عن أبي شامة المقدسي صاحب كتاب الروضتين أنه قال:

وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ، ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أي لم أجدها مكتوبة مع غيره، لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة.

وفسر السيوطي في الإتقان معنى الشهادة أن المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته.

وهذه الروايات الكثيرة تؤكد الوقائع التي أدت إلى جمع القرآن في عهد أبي بكر، وأن هذا الجمع أحيط بضوابط دقيقة لكي يكون القرآن في موطن الثقة واليقين.(وتجلت عوامل الدقة فيما يلي):

العامل الأول: الاعتماد على الحفظ والكتابة التي تمت بين يدي رسول الله ﷺ، ويؤكد هذا مشاركة الصحابة جميعا في هذا الجمع عن طريق تزويد زيد بكل ما هو مكتوب.

العامل الثاني: تفويض أمر الجمع إلى زيد بن ثابت، وقد كان في موطن الثقة، ولم يطعن أحد بكفاءته ونزاهته وقدرته على القيام بهذه المهمة.

العامل الثالث: توثيق النص القرآني بشاهدين، يشهدان على أن الكتابة تمت بين يدي رسول الله ﷺ.

العامل الرابع: تأكيد ما هو محفوظ في صدور الصحابة لما هو موضوع في الرقاع والعسب وقطع الأديم [1] .

رابعاً: (سبب اختيار زيد بن ثابت ﷺ)

لقد أبان أبو بكر الصديق ﷺ في كلامه الصفات التي جعلته يختار زيد بن

([1]) انظر ـ مشكورا ـ المدخل إلى علوم القرآن الكريم لمحمدفاروق النبهان(ص ١٨: ٢١) ط:دارعالم القرآن ـ حلب ـ الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ، والحديث سبق تخريجه (ص١٥).

ثابت ﷺ لمهمة جمع القرآن الكريم حيث قال: "إنك رجل شاب، عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه" ويمكن إيضاحها بما يلي:

١- إنه شاب يتوفر فيه النشاط والحماسة، فيكون أنشط لما يطلب منه، وحتى لا تفتر عزيمته أثناء العمل.

٢- إنه عاقل فطن يحسن التصرف، فيكون أوعى لما يعمله، وحتى لا يقع في عمله نقص أو خلل.

٣- إنه غير متهم في دينه لا يتطرق إليه تجريح أو تفسيق فلا يكون في عمله أدنى ريبة أو شك، وقد استشعر هو خطورة المهمة وضخامتها حيث قال: "فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن".

٤- إنه أحد كتبة الوحي لرسول الله ﷺ فلديه التجربة العملية والخبرة الميدانية أمام من نزل عليه القرآن ﷺ ويكفي بها مزية.

هذا ما ذكره أبو بكر الصديق ﷺ ويمكن أن يضاف إلى ذلك:

*** حسن خطه وشدة ضبطه.**

* شهوده العرضة الأخيرة للقرآن، قال أبو شامة "قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كَتْب المصاحف، رضي الله عنهم أجمعين [١]

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي (ص٩٦).تح: طيار قولاج، ط: دار صادر- بيروت ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .

سمات جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

اتسم جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق بعدة سمات ، من أبرزها :

١. أن كتابته قامت على أدق وسائل التثبت والاستيثاق ، فلم يقبل فيه إلاّ ما أجمع الجميع على أنه قرآن وتواترت روايته .

٢. أنه جمع في مصحف واحد مرتب الآيات والسور .

٣. موافقته لما ثبت في العرضة الأخيرة .

٤. اقتصاره على ما لم تنسخ تلاوته ، وتجريده مما ليس بقرآن .

٥. اشتماله على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة .

٦. إجماع الصحابة على صحته ودقته ، وعلى سلامته من الزيادة والنقصان، وتلقيهم له بالقبول والعناية، حتى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ، فإنه أول من جمع بين اللوحين"

فهذه السمات اجتمعت في الصحف التي جمعها أبو بكر الصديق ﷺ وإن وجدت مصاحف فردية لدى بعض الصحابة كمصحف علي بن أبي طالب، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم إلا أنها لم تكن على هذا النحو ولم تحظ بالتحري والدقة والجمع والترتيب، والاقتصار على القرآن، حيث كانت متضمنة تعليقات وشروحا وأدعية ومأثورات كتبها الصحابة لأنفسهم، فهي خاصة بهم وباستطاعتهم تمييز القرآن من غيره، أما غيرهم فقد لا يستطيع ذلك.

نتائج الجمع في العهد الصديقي:

كان من نتائج جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر ما يأتي:

أ – أن سجل كامل القرآن الكريم وقيد بالكتابة.

ب – زال الخوف من ضياعه بوفاة حملته وقرائه.

د – حفظ كله في موضع واحد، بعد ما كان مبعثراً في أماكن متفرقة.

هـ – أجمع الصحابة كلهم على ما سجل فيه.

و – أصبح بمنزلة وثيقة وسجل يرجع إليه وقت الضرورة.

ز – زالت شبهة بدعة الجمع من أذهان كثير من الصحابة [1]

(1) انظر: بتصرف يسير من جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين لعبد القيوم بن عبدالغفور السندي(ص ٣٣) ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ـ المدينة المنورة ـ الأولى ١٤٢١هـ ١٩٩٢م.

المبحث الثالث

منهج الجمع في عهد أبي بكر الصديق

حينما اقتنع الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ) بجمع القرآن الكريم، أمر عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما بالبدء بهذه المهمة وسارا وفق منهج محدد بالاعتماد على مصدرين معا هما:

الأول: ما كتب بين يدي النبي ﷺ.

الثاني: ما كان محفوظا في صدور الرجال.

ويدل لهما قول زيد بن ثابت – في الحديث السابق – الذي أخرجه البخاري: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وصدور الرجال". فقوله "من العسب واللخاف" دليل على المكتوب، وقوله "صدور الرجال" دليل على المحفوظ.

وما ذكره السيوطي عن موسى بن عقبة في مغازيه عن شهاب قال: لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في المصحف [1]

فقوله "فأقبل الناس بما كان معهم" يدل على إتيان الناس بالمحفوظ. وقوله "وعندهم" بالمكتوب. [2]

ويقصد بالحفظ أنهم لم يقبلوا شيئا من القرآن إلاّ إذا كان محفوظا عن ظهر قلب. وهذا الشرط كان ميسورا، لأن القرآن الكريم كان محفوظا في صدور

([1]) الإتقان في علوم القرآن (النوع الثامن عشر) (١/ ١٧٥) ط:المكتبة التوفيقية ـ القاهرة ـ بدون.

([2]) انظر : جمع القرآن لجمال مصطفى(ص١٠٢). والبيان في مباحث من علوم القرآن لعبد الوهاب غزلان ـ ط :مطبعة دار التأليف ـ مصر ـ بدون. (ص١٧٦ ، ١٧٧).

الصحابة.

أما الكتابة فيقصد بها أن يكون كتب بين يدي الرسول ﷺ. أما ما كان بأيدي الصحابة

من القرآن المكتوب، فكان يطلب من الصحابي الذي يتقدم به أن يُشهد على أن هذا

المكتوب كتب بين يدي النبي ﷺ أو روجع على قراءته، أو سمعه وأقره. ويؤكد هذا ما قاله أبو بكر لعمر وزيد رضي الله عنهم: "اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه" [1]

كما يدل عليه ما أخرجه ابن أبي داود عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قال عمر: "من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان". [2]

وليس المقصود بالشهادة هنا على قرآنية المكتوب، فقرآنيته بلا شك ثابتة متواترة بحفظ المئات من الصحابة، وإنما على أنه كتب بين يدي الرسول ﷺ فكما هو معلوم كان للصحابة رضوان الله عليهم مصاحف خاصة بهم كتبوها في بيوتهم لأنفسهم.

قال أبو شامة موضحا ذلك: "لم تكن البينة على أصل القرآن، فقد كان معلوما لهم كما ذكر، وإنما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة فطلب البينة عليها أنها كانت كتبت بين يدي رسول الله ﷺ وبإذنه على ما سمع من لفظه... ولهذا قال: فليمل سعيد، يعني من الرقاع التي أحضرت، ولو كانوا كتبوا من حفظهم لم

([1]) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص٦) وقال عنه ابن حجر : رجاله ثقات مع انقطاعه . فتح الباري (٩/ ١٨).

([2]) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص١٠) وفتح الباري (١٨/٩).

يحتج زيد فيما كتبه إلى من يمليه عليه. [1]

إذن فالمقصود الشهادة على كونها مكتوبة لا كونها محفوظة، وهكذا كان منهج الجمع:

*عدم الاكتفاء بما سمعاه من رسول الله ﷺ.

*وعدم الاكتفاء بما كتباه وقت نزول الوحي.

*وعدم الاكتفاء بما حفظاه.

والطلب من الصحابة الآخرين بما حفظوه وكتبوه على أن لا يقبل هذا المكتوب إلاّ أن يأتي صاحبه بشاهدَيْ عدل يشهدان على كتابته بين يدي الرسول ﷺ ويطابق ما هو محفوظ في صدورهم.

مدة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر

استغرق جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ قرابة خمسة عشر شهرا حيث بدأ بعد معركة اليمامة التي وقعت في أواخر السنة الحادية عشرة أو أوائل الثانية عشرة وانتهى قبل وفاة أبي بكر الصديق ﷺ وكانت في الشهر السادس من السنة الثالثة عشرة، وتم ذلك جمعا وكتابة قبل وفاته ﷺ ويدل على ذلك قول زيد بن ثابت. كما في الحديث السابق الذي أخرجه البخاري "فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله" [2] ويقول الشيخ صبحي الصالح . رحمه الله . :وقد تم لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبا، لأن أمره زيدا بجمعه كان بعد واقعة اليمامة، وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة ووفاة أبي بكر، وحين نتذكر كيف جمع هذا القرآن من الرقاع والعسب واللخاف والأقتاب والجلود في هذه المدة القصيرة، لا

(1) المرشد الوجيز لأبي شامة (ص٥٩ - ٦٠).
(2) انظر : تاريخ الطبري المسمى(تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري) (٣٤٣/٣، ٤١٩)تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط: دار المعارف - القاهرة - الثالثة ١٣٧٠هـ. وأضواء على سلامة المصحف الشريف (ص ٧١ ، ٧٢).

يسعنا إلا أن نكبر عزيمة الصحابة الذين بذلوا أنفسهم لله ولا يسعنا إلا أن نقول مع علي بن أبي طالب: "رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع كتاب الله بين اللوحين". أما عمر فقد سجل له التاريخ أنه صاحب الفكرة، كما سجل لزيد أنه وضعها موضع التنفيذ.

وختام النص الذي رواه البخاري عن زيد ينبئنا بأن الصحف التي جمع فيها القرآن كانت عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم صارت إلى عمر وظلت عنده حتى توفاه الله، ثم صارت إلى حفصة بنت عمر لا إلى الخليفة الجديد عثمان. وقد أثارت "دائرة المعارف الإسلامية" شبهة حول هذا الموضوع، فتساءلت: ألم يكن عثمان أجدر أن تودع هذه الصحف عنده؟ ونجيب: بل حفصة أولى بذلك وأجدر، لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودعة لديها، وهي زوجة رسول الله أم المؤمنين، فضلا على حفظها القرآن كله في صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة، وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شورى من بعده، فكيف يسلم إلى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد في اختياره للخلافة؟ [1]

(1) مباحث في علوم القرآن للشيخ صبحي الصالح (ص ١١٨:وما بعدها).ط:دار العلم للملايين ـ بيروت /٢٠٠٠م

المبحث الرابع

تسميته بالمصحف

بعد أن أتم زيد جمع القرآن الكريم أطلق على هذا المجموع "المصحف"، فقد روى السيوطي عن ابن أشته في كتابه المصاحف أنه قال: "لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق، قال أبو بكر: التمسوا له اسما، فقال بعضهم: السِّفْر.

وقال بعضهم: المصحف، فإن الحبشة يسمونه المصحف.

وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه "المصحف" . [1]

وعلى أي حال فإن المصحف يطلق على مجموع الصحائف المدون فيها القرآن الكريم، أما القرآن فهو الألفاظ ذاتها.

وفي المصحف ثلاث لغات ضم الميم وكسرها وفتحها فالضم والكسر مشهورتان والفتح ذكرها أبو جعفر النحاس وغيره [2] .

خبر هذا المصحف :

دل الحديث السابق الذي أخرجه البخاري على أن الصحف التي جمع فيها القرآن سلمت إلى أبي بكر الصديق ﷺ فحفظه عنده، حتى توفي سنة ١٣هـ، ثم آلت إلى أمير المؤمنين من بعده عمر بن الخطاب ﷺ حتى توفي سنة ٢٣هـ، وبعد وفاته بقيت عند ابنته حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها، لأن عمر ﷺ جعل أمر الخلافة من بعده شورى، فبقى عندها إلى أن طلبه عثمان بن عفان ﷺ لنسخها، ثم أعادها إليها مرة أخرى. وبقي عندها حتى أرسل مروان بن الحكم يسألها إياه فامتنعت، ولما توفيت أرسل مروان إلى أخيها عبد الله بن عمر

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٥٦) النوع السابع عشر . ط: المكتبة التوفيقية - القاهرة - بدون.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي(ص ١٨٦) ط:دار ابن حزم - بيروت - الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

رضي الله عنها – ساعة رجعوا من جنازة حفصة – ليُرْسِلَنّ إليه بتلك الصحف، فأرسل بها إليه، فأمر بها مروان فشققت، فقال مروان: "إنما فعلتُ هذا، لأن ما فيها قد كتب، وحفظ بالمصحف، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يَرْتاب في شأن هذه الصحف مرتاب، أو يقول: إنه قد كان شيء منها لم يكتب". (١)

تتمة واستطراد :

وقد ذكر الإمام النووي . رحمه الله . بعض آداب المسلم مع المصحف في كتابه(التبيان في آداب حملة القرآن) أحببت أن أقتبس منه شيئاً هنا إذ يقول . رحمه الله .:

[فصل] اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقق الخط دون مشقة وتعليقه قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثا فإنه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك والله أعلم.

[فصل] لا تجوز كتابة القرآن بشيء نجس وتكره كتابته على الجدران عندنا وفيه مذهب عطاء الذي قدمناه وقد قدمنا أنه إذا كتب على الأطعمة فلا بأس بأكلها وأنه إذا كتب على خشبة كره إحراقها.

[فصل] أجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه قال

---

(١) انظر : مشكور غير مأمور ـ المرشد الوجيز لأبي شامة(ص٥٢)، وتاريخ القرآن للأبياري (ص ٨٨ ، ٨٩) ط:دار الكتاب اللبناني - بيروت - الثالثة ١٤١١هـ -١٩٩١م..والتبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ص ١٨٦،١٨٥) ط:دار ابن حزم - بيروت - الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.بتصرف.

أصحابنا وغيرهم ولو ألقاه مسلم في القاذورة والعياذ بالله تعالى صار الملقي كافرا.

قالوا ويحرم توسده بل توسد آحاد كتب العلم حرام ويستحب أن يقوم للمصحف إذا قدم به عليه لأن القيام مستحب للفضلاء من العلماء والأخيار فالمصحف أولى وفي مسند الدارمي بإسناد صحيح عن ابن أبي مليكة أن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كان يضع المصحف على وجهه ويقول كتاب ربي اه [1] .

[فصل] تحرم المسافرة بالمصحف إلى أرض العدو إذا خيف وقوعه في أيديهم للحديث المشهور في الصحيحين أن رسول الله ﷺ : نهى أن يسافر بالقرآن إلى ارض العدو [2] ويحرم بيع المصحف من الذمي فإن باعه ففي صحة البيع قولان للشافعي.

١- أصحهما لا يصح .

٢ – والثاني يصح ويؤمر في الحال بإزالة ملكه عنه ويمنع المجنون والصبي الذي لا يميز من مس المصحف مخافة من انتهاك حرمته وهذا المنع واجب على الولي وغيره ممن رآه يتعرض لحمله.

[فصل] يحرم على المحدث مس المصحف وحمله سواء حمله بعلاقته أو بغيرها سواء مس نفس الكتابة أو الحواشي أو الجلد ويحرم مس الخريطة والغلاف والصندوق إذا كان فيهن المصحف هذا هو المذهب المختار وقيل لا تحرم هذه الثلاثة وهو ضعيف ولو كتب القرآن في لوح فحكمه حكم المصحف سواء قل المكتوب أو كثر حتى لو كان بعض آية كتب للدراسة حرم مس اللوح.

---

(1) أخرجه الدارمي في مسنده ك فضائل القرآن ، ب:في تعاهد القرآن ح رقم (٣٣٩٣) انظر مسند الدارمي للإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدرمي ،تح/حسين سليم أسد (٢١٠٩/٤) ط : دار المغني للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الأولى ـ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م.

(2) انظر: البخاري ك الجهاد، بكراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو ، ح رقم: ٢٩٩٠/انظرفتح الباري(١٦٤/٦).وأبو داود ك:الجهاد ب:في المصحف يسافربه إلى أرض العدو، ح رقم:٢٦١٠/ انظر سنن أبي داود(٣٧/٣).

[فصل] إذا تصفح المحدث أو الجنب أو الحائض أوراق المصحف بعود أو شبهه ففي جوازه وجهان لأصحابنا.

١ – أظهرهما جوازه وبه قطع العراقيون من أصحابنا لأنه غير ماس ولا حامل.

٢ – والثاني تحريمه لأنه يعد حاملا للورقة والورقة كالجميع وأما إذا لف كمه على يده وقلب الورقة فحرام بلا خلاف وغلط بعض أصحابنا فحكى فيه وجهين والصواب القطع بالتحريم لأن القلب يقع باليد لا بالكم.

[فصل] إذا كتب الجنب أو المحدث مصحف كان يحمل الورقة أو جسها حال الكتابة فحرام وإن لم يحملها ولم يمسها ففيه ثلاثة أوجه:

١ – الصحيح جوازه.

٢ – والثاني تحريمه .

٣ – والثالث يجوز للمحدث ويحرم على الجنب.

[فصل] إذا مس المحدث أو الجنب أو الحائض أو حمل كتابا من كتب الفقه أو غيره من العلوم وفيه آيات من القرآن أو ثوبا مطرزا بالقرآن أو دراهم أو دنانير منقوشة به أو حمل متاعا في جملته مصحف أو لمس الجدار أو الحلوى أو الخبز المنقوش به فالمذهب الصحيح جواز هذا كله لأنه ليس بمصحف وفيه وجه أنه حرام وقال أقضى القضاة أبو حسن الماوردي في كتابه الحاوي يجوز مس الثياب المطرزة بالقرآن ولا يجوز لبسها بلا خلاف لأن المقصود بلبسها التبرك بالقرآن وهذا الذي ذكره أو قاله ضعيف لم يوافقه أحد عليه فيما رأيته بل صرح الشيخ أبو محمد الجويني وغيره بجواز لبسها وهذا هو الصواب والله أعلم وأما كتب تفسير القرآن فإن كان القرآن فيها أكثر من غيره حرم مسها وحملها وإن كان غيره أكثر كما هو الغالب ففيها ثلاثة أوجه:

١ – أصحها لا يحرم .

٢ – والثاني يحرم .

٣ – والثالث إن كان القرآن بخط متميز بغلظ أو حمرة أو غيرها حرم وإن لم يتميز لم يحرم قلت ويحرم المس إذا استويا قال صاحب التتمة من أصحابنا وإذا قلنا لا يحرم فهو مكروه.

وأما كتب حديث رسول الله ﷺ : فإن لم يكن فيها آيات من القرآن لم يحرم مسها والأولى أن لا تمس إلا على طهارة وإن كان فيها آيات من القرآن لم يحرم على المذهب وفيه وجه أنه يحرم وهو الذي في كتب الفقه وأما المنسوخ تلاوته كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة وغير ذلك فلا يحرم مسه ولا حمله قال أصحابنا وكذلك التوراة والإنجيل.

[فصل] إذا كان في موضع من بدن المتطهر نجاسة غير معفو عنها حرم عليه مس المصحف بموضع النجاسة بلا خلاف ولا يحرم بغيره على المذهب الصحيح المشهور الذي قاله جماهير أصحابنا وغيرهم من العلماء وقال أبو القاسم الصيمري من أصحابنا يحرم وغلطه أصحابنا في هذا قال القاضي أبو الطيب هذا الذي قاله مردود بالإجماع ثم على المشهور قال بعض أصحابنا إنه مكروه والمختار أنه ليس بمكروه [١] .

ملاحظة :

جمع القرآن في صحف أو مصحف على ذلك النمط الآنف بمزاياه السابقة التي ذكرناها بين يديك لم يعرف لأحد قبل أبي بكر رضي الله عنه. وذلك لا ينافي أن الصحابة كانت لهم صحف أو مصاحف كتبوا فيها القرآن من قبل. لكنها لم تظفر بما ظفرت به الصحف المجموعة على عهد أبي بكر من دقة البحث والتحري ومن الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته ومن بلوغها حد التواتر ومن إجماع الأمة عليها ومن شمولها للأحرف السبعة كما تقدم. وإذن لا يضيرنا في هذا

(١) انظر ـ مشكور غير مأمور ـ التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ص : ٧٠ ، وما بعدها) باختصار وتصرف ط: دار ابن حزم ـ بيروت ـ الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

البحث أن يقال إن عليا رضي الله عنه أول من جمع القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعكر صفو موضوعنا أن يستدلوا على ذلك بما نقله السيوطي عن ابن الغرس من حديث محمد بن سيرين عن عكرمة قال: لما كان بدء خلافة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته فقيل لأبي بكر: قد كره بيعتك. فأرسل إليه فقال: أكرهت بيعتي؟ فقال: رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه. قال له أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت. قال محمد: فقلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل الأول فالأول؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا. ا هـ وأخرج ابن أشته من وجه آخر عن ابن سيرين هذا الأثر وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وأن ابن سيرين قال: فطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه اهـ.

نقول إن هذه الرواية وأشباهها لا تغير بحثنا ولا تعكر صفو موضوعنا فقصاراها أنها تثبت أن عليا أو بعض الصحابة كان قد كتب القرآن في مصحف. لكنها لا تعطي هذا المصحف تلك الصفة الإجماعية ولا تخلع عليه تلك المزايا التي للصحف أو المصحف المجموع في عهد أبي بكر. بل هي مصاحف فردية ليست لها تلك الثقة ولا هذه المزايا. وإذا كانت قد سبقت في الوجود وتقدم بها الزمان فإن جمع أبي بكر هو الأول من نوعه على كل حال. وقد اعترف علي بن أبي طالب نفسه بهذه الحقيقة في الحديث الذي أخرجه ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن آنفا إذ قال: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله.

فهذا اعتراف صريح من أبي الحسن بالأولية لجمع أبي بكر على النحو الآنف رضوان الله عليهم أجمعين [1] .

(1) مناهل العرفان للزرقاني (١ / ٢١٥) .

سؤال وجواب:

(يسأل بعضهم) لما ذا لم يأمر أبو بكر أو عمر أن ينسخ الناس مصاحف مما كتبه زيد بن ثابت ولماذا لم يحرص كبار الصحابة على ان يكون لدي كل واحد منهم أو لدى بعضهم

على الأقل نسخ من هذه الصحف التى تتضمن كتاب الله.

(فنقول) ان ابا بكر رضى الله عنه لم يجمع القرآن لحدوث خلل في قراءته وانما جمعه خوفا من ذهاب حملته بقتلهم في الغزوات وكان جمعه له بالأحرف السبعة والناس يقرؤن بها إلى زمن عثمان فلا يختلف مصحف ابى بكر عما يقرؤه الناس ويحفظونه فلا داعى إذا لحمل الناس على مصحفه.

أما عثمان رضى الله عنه فانه لم يجمع القرآن إلا بعد أن رآى اختلاف الناس في قراءته حتى ان بعضهم كان يقول إن قراءتى خير من قراءتك وكان جمعه له بحرف واحد وهو لغة قريش وترك الاحرف الستة الباقية فكان من الواجب حمل الناس على اتباع مصحفه وعلى قراءته بحرف واحد فقط قبل ان يختلفوا فيه اختلاف اليهود والنصارى كما ترى تفصيل ذلك في الجمع الثالث اما عدم نسخ كبار الصحابة مصاحف على نمط ما جمعه أبو بكر فلم يكن هناك ما يدعو لذلك لعدم اختلاف ما جمعه أبو بكر بما عند الناس، وان بعضهم كتبوا مصاحفهم على عهد النبي ﷺ وتلقوه منه سماعا – فكان جمع ابى بكر بمثابة سجل للقرآن يرجع إليه إذا حدث أمر كما وقع لعثمان حين جمعه القرآن فانه رجع إلى الصحف البكرية وكانت عند حفصة بنت عمر [1] .

(ويسأل بعضهم أيضا) لم لم يجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وعلى على نسخ المصحف وهم يحفظونه كله في صدورهم؟

([1]) تاريخ القرآن لمحمد طاهر الكردي (ص:٣٠،٢٩)ط:مطبعة الفتح ـ جدة ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.

(فنقول) ان ابا بكر هو خليفة المسلمين وهؤلاء هم كبار الصحابة وهم أصحاب الرأي والشورى ومنهمكون في الغزوات ونشر الاسلام والنظر في مصالح الامة فاشتغالهم بأنفسهم بجمع القرآن يمنعهم عن النظر في شؤن المسلمين لان التفرغ لجمعه يحتاج إلى مدة طويلة وعناء عظيم – وإذا عرفت انهم كانوا يجمعونه مما كتب على نحو العظام والالواح والحجارة وانهم ما كانوا يقبلون من احد شيئا من القرآن الا بشاهدين علمت انهم يحتاجون في البحث والترتيب والمراجعة، والتصحيح إلى مدة غير قصيرة، وظهر لك ما تحملوه من المشقة العظمى والتعب الكبير – خصوصا وانهم في هذه المرة جمعوه بالأحرف السبعة كلها وهذا يستلزم أن يكون حجم مصحف ابى بكر أضعاف حجم مصحف عثمان لان هذا جمعه على حرف واحد من الاحرف السبعة.

لذلك اسند الخلفاء الأربعة جمع القرآن إلى زيد بن ثابت كاتب الوحى بين يدى رسول الله ﷺ وهو الذى شهد العرضة الاخيرة وكان من حفظة القرآن وأعلم الصحابة فقام بهذه المهمة خير قيام في مصحف أبى بكر وفي مصحف عثمان رضى الله عنهم وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء والحقيقة لو لم يلهم الله تعالى هؤلاء الصحابة الكرام بجمع القرآن العظيم بكتابته في الصحف لذهب بموت حفاظه وانقراض الصحابة وهذا مصداق عز وجل " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " ولقد كان سعى عمر رضى الله عنه لجمع القرآن من فضائله التي لا تحصى ومناقبه التى لا تستقصى [1] .

(1) انظر تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي (ص ٢٩: ٣٣) . ط:مطبعة الفتح ـ جدة ـ ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦م.

الفصل الثاني

(جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان ﷺ

أسبابه وأهم خصائص وسمات هذا الجمع)

تمهيد

عندما جمع أبو بكر الصديق ﷺ القرآن الكريم كان الهدف الأساس منه كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور، ولم يكن من أهدافه القضاء على المصاحف الخاصة التي جمع فيها بعض الصحابة القرآن الكريم لأنفسهم والتي تضم بعض التفسيرات والأدعية والمأثورات ونحوها، وهم يعلمون أنها ليست من القرآن، أو تركوا تدوين سورة وهم يعلمون أنها من القرآن. [1]

وبذكر الحالة التي كان عليها الناسُ قبل جمع المصحَف يتبيَّن عِظَم جهدِ عثمان رضي الله عنه الذي قام به، فقد كان القرآنُ في عهد النبيّ ﷺ ينزل منجَّمًا، فيدرك الرجلُ الآية فيحفَظُها ولا يدري مِن أيّ سورة هي، فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تجعَل الآية في محلِّها من سورة كذا وكذا، إلى أن استقرَّ الأمر على ما تعارَف عليه القراءُ بالعرضة الأخيرة، والتي شهدَها أهلُ المدينة وحدَهم الذين توفِّي رسول الله ﷺ بين ظهرانَيهم، وبقي ناسٌ منَ المؤمنين يحفَظون بعضًا من القرآنِ هو مما نُسخ لفظُه وحكمُه أحيانًا، وقد سجَّلت عائشة رضي الله عنها هذه الملاحظة فقالت: "كان فيما أُنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرِّمن، ثمّ نسخن بخمس معلوماتٍ، فتوفِّي رسول الله ﷺ وهنَّ فيما يُقرَأ من القرآن » [2] .

ثم عَقب هذه الحالةَ المربِكة حروبُ الردَّة والتي كادت أن تُفنِيَ حملةَ القرآن، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إليَّ أبو بكر مقتَلَ أهلِ اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : إنَّ عمَرَ أتاني فقال : إنَّ القتلَ قدِ استحرَّ يومَ اليمامة بقراءِ القرآن ، وإني أخشَى أن يستحرَّ القتل بالقراء

---

(1) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،(ص٤٧ ، ٤٩) تح: السيد أحمد صقر،ط: دار التراث ـ القاهرة. بدون. والمدخل إلى تفسير القرآن وعلومه :للدكتور عدنان زرزور (ص١١٦) ط: دار القلم دمشق، الأولى سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م..

(2) الحديث رواه مسلم في صحيحه ك الرضاع ب: التحريم بخمس رضعات ح رقم (١٤٥٢) شرح النووي لمسلم (٢٢٢/٥).

بالمواطن فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف تفعَل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنَّك رجل شابٌّ عاقِل، لا نتَّهمك، وقد كنتَ تكتُبُ الوحيَ لِرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبَّع القرآنَ فاجمعه، فوالله لو كلَّفوني نقلَ جبلٍ منَ الجبال ما كان أثقلَ عليَّ مما أمرني به مِن جمع القرآن، قلتُ: كيف تفعَلون شيئًا لم يفعله رسول الله؟! قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعُني حتى شرح الله صدري للَّذي شرح له صدرَ أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما، فتتبَّعتُ القرآن أجمعُه منَ العُسُب واللِّخاف وصدور الرجال، حتى وجدتُ آخرَ سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاريّ، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم﴾ [التوبة: ١٢٨] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحُف عند أبي بكر حتى توفَّاه الله، ثم عند عمر حياتَه، ثم عند حفصةَ بنتِ عمر رضي الله تعالى عنه [١] .

وفي اختيارِ أبي بكر لزيدِ بن ثابتٍ ما يخدم قضيةَ الدفاع عن عثمان رضي الله عنهما، وكانت هذه المحاولة من السيّدين لها أثرها بعد ذلك في الصورة النهائية لجمع المصحف، لكن هذه المحاولة كانت تهدف إلى جمع القرآن فقَط حتى لا يضيع منه شيء، وتوفِّي الشيخان والقرآنُ محفوظٌ على النحو الذي هو عَليه، إلا أنَّ من كان من الصحابة خارجَ المدينة ولم يشهد العرضةَ الأخيرة ظلَ متمسكًا بحرفِه الذي يقرأ عليه وبما أخَذ، وترك ما لم يتجدَّد له به علم منَ القرآن، وقد تسبَّب هذا في اختلافٍ كثير بين الناسِ مما كاد يودي بالأمَّة، فتفطَّن حذيفةُ رضي الله عنه لذلك، واقترح على عثمان جمعَ المصحف جمعًا يقطع به الخلافَ بين الناسِ، وتلتئم عليه الأمَّة، ففي صحيح البخاري أنَّ حذيفةَ بنَ اليمان قدِم على عثمان، وكان يغازي أهلَ الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع

---

(١) سبق تخريجه (ص ١٥) .

حذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقال حذيفة لعثمان: يا أميرَ المؤمنين، أدرك هذه الأمَّة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك، فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمانَ، فأمر زيدَ بنَ ثابت وعبدَ الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرّهط من القرشيّين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحفَ في المصاحف ردّ عثمانُ الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفقٍ بمصحفٍ مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفَة أو مصحف أن يحرق [1] .

ينبئنا هذا النص الصحيح بخمسة أمور على جانب عظيم من الأهمية:

أولا– إن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن كان الباعث الأساسي على أمر عثمان باستنساخ صحف حفصة وجمعها في مصاحف. فلا مستند لبلاشير وغيره من المستشرقين في التشكيك بنيات عثمان في جمع القرآن، فمن أين لهم أن هذا الخليفة إنما سعى إلى تحقيق هذا العمل العظيم بدافع من نزعته "الأرستقراطية"، فلم يجمع كتاب الله –بزعمهم– إلا باسم الطبقة "الأرستقراطية" المكية التي كان خير ممثل لها ؟ لا مستند لهم في شيء من هذا إلا خيالهم الخصيب، وظنهم الكاذب..

وإلا فأين الرواية التاريخية الصحيحة التي تثبت دعواهم؟ وهل يفضل عاقل الأخذ بتخرصاتهم على ما أورده رجل كالبخاري ما عرف التاريخ من يضارعه في الثقة والضبط والأمانة؟

ثانيا– إن اللجنة التي كلفت بهذا العمل كانت رباعية.

وإذا استثنينا زيد بن ثابت الذي كان مدنيا من الأنصار، لاحظنا أن الأعضاء

([1]) انظر بخ ك فضائل القرآن ، ب : جمع القرآن ، ح رقم (٤٩٨٧) فتح الباري (٢٠/٩) .

الثلاثة الباقين كلهم مكيون من قريش. وهؤلاء الأربعة جميعا من ثقات الصحابة وأفاضلهم.

ثالثا- إن اللجنة الرباعية باتخاذها صحف حفصة أساسا لنسخ المصاحف إنما استندت إلى أصل أبي بكر.

رابعًا- إن القرآن نزل بلغة قريش، فهي اللغة المفضلة لكتابة النص القرآني عند حدوث الخلاف بين القرشيين الثلاثة وزيد. وسنرى أن هذا لا ينافي كتابة القرآن بطريقة تجمع الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، لأن تلك الكتابة كانت غير معجمة ولا مشكولة، ولأن وجوه القراءات كانت توزع على المصاحف حين لا يحتملها الرسم الواحد.

خامسًا- إن عثمان أرسل إلى الآفاق الإسلامية بمصحف مما نسخه هؤلاء الأربعة، ورأى -حسما للنزاع- أن يحرق ما عدا ذلك من الصحف والمصاحف الخاصة.

ويبدو أن حذيفة بن اليمان لم يكن وحده فزعا من اختلاف المسلمين في القراءة، فقد كثر الخلاف وساور القلق أنفس الصحابة الكرام، وبلغ ذلك عثمان ففزع بدوره ورأى أن يتدارك الأمر قبل استفحاله. وقد أشار إلى ذلك ابن جرير الطبري في "تفسيره" في الخبر الذي أخرجه من طريق أيوب عن أبي قلابة أنه قال: "لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال: "أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا. اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما" [1] . وساعد على هذا الاختلاف أن مصاحف أخرى

([1]) انظر تفسير الطبري (١ / ٤٩:٥٠) ط:دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٢٠ - ١٩٩٩م.

مشهورة قد عرفت إلى جانب صحف حفصة في الزمن الممتد من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى جمع عثمان الناس على مصحف واحد. وأشهر تلك الصحف اثنان منسوبان إلى اللذين قاما بجمعهما: وهما مصحف ابن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود .

ولعل بعض المصاحف الأخرى التي لم تعرف ولم تشتهر كانت كذلك موجودة، كما يذكر ابن النديم في "الفهرست" وابن أبي داود في "المصاحف" وابن أشتة في "المصاحف" وإن كنا لا نميل إلى المبالغة فيعددها، لأننا لا نملك مستندا صحيحا يؤكد وجودها في زمن ما .

وجدير بالذكر أن هذه المصاحف لم تصل إلينا، وإنما وردتنا نصوص عن ترتيب السور فيها وبعض أوجه قراءاتها، وما تبرح في كثير من جوانبها بحاجة إلى الفحص والتدقيق. ولكن قرار عثمان بإحراقها كان حكيما بلا ريب لأن بقاءها كان لا بد أن يزيد في أسباب الشقاق، ولا سيما وقد بعد عهد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد وقع عمل عثمان من قلوب الناس موقع القبول والاستحسان إلا عبد الله بن مسعود الذي كان له –كما رأينا– مصحف خاص به، فإنه عارض في ذلك في بادئ الأمر، وأبى أن يحرق مصحفه ثم ألهمه الله أن يرجع إلى رأي عثمان الذي كان في الحقيقة رأي الأمة كلها وهي حينئذ تنشد وحدة الكلمة والقضاء على أسباب النزاع.

فتعدد المصاحف الخاصة بجوار مصحف أبي بكر، وانتشار القراء في الأمصار نتيجة اتساع الفتوحات الإسلامية، وأخذ كل مصر القراءة ممن وفد إليه من الصحابة، حيث كان كل صحابي يُعَلِّم بالحرف الذي تلقاه من الأحرف السبعة التي نزلت على رسول الله صلى الله عيه وسلم. أقول: إن ذلك تسبب في تعدد القراءات واختلاف القراء.

فكان أهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه.

وأهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وغيرهم يقرءون بقراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء، ووجوه القراءات، فكان إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجود هذا الاختلاف حتى كاد الأمر يصل إلى النزاع والشقاق بينهم وإنكار بعضهم على بعض وبخاصة من الذين لم يسمعوا من النبي ﷺ مباشرة القراءات القرآنية [1] .

([1]) (من كتاب مباحث في علوم القرآن للشيخ صبحي الصالح ص: ١٢٧ وما بعدها) .

المبحث الأول

فكرة الجمع

لما سمع عثمان بن عفان ﷺ ما سمع، وأخبره حذيفة بما رآه، جمع ﷺ أعلام الصحابة واستشارهم في علاج هذه الفتنة وذلك الاختلاف، فأجمعوا أمرهم على ثلاثة أمور:

١- أن تنسخ الصحف الأولى التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبي بكر الصديق في مصاحف متعددة.

٢- أن ترسل نسخة إلى كل مصر من الأمصار فتكون مرجعا للناس منه يقرؤون ويُقرئون وإليه يحتكمون عند الاختلاف.

٣- أن يحرق ماعدا هذه النسخ.

ثم شرع عثمان بن عفان ﷺ في تنفيذ هذه الأمور وكان ذلك في أواخر سنة ٢٤هـ وأوائل سنة ٢٥هـ [١] حيث عهد إلى لجنة من الصحابة من خيرة الحفاظ والكتاب مؤلفة من أربعة أشخاص هم:

١- زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وهو الذي كلفه أبو بكر الصديق ﷺ بجمع المصحف في عهده. توفي سنة ٤٢هـ وقيل ٤٣هـ وقيل ٤٥هـ [٢]

٢- عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، أحد العبادلة الذين اشتهروا بالعلم، وعنوا بحفظ القرآن الكريم. توفي سنة ٧٣هـ [٣]

٣ - سعيد بن العاص القرشي الأموي، كان من فصحاء قريش، ومما قيل

---

(١) انظر : فتح الباري(٩/ ٢٢).

(٢) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني(٤/٤١).،ط: مكتبة الكليات الأزهرية، الأولى ١٣٨٨هـ

(٣) انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني(٣ / ١٤١) ت رقم /٣٧٤٥ /،ط:دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

فيه: إن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص. لأنه كان أشبه الصحابة بلهجة رسول الله ﷺ. توفي سنة ٥٣هـ [١]

٤ – عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي كان من أشراف قريش، نشأ في حجر عمر، وتزوج بنت عثمان رضي الله عنهم مات سنة ٤٣هـ [٢]

ويلاحظ أن زيد بن ثابت هو الأنصاري الوحيد أما الثلاثة الآخرون فهم قرشيون، وكان نصيبهم كبيرا، لأن القرآن نزل بلغة قريش.

وتشير بعض الروايات إلى أن الذين ساهموا في نسخ المصاحف اثنا عشر رجلا. حيث أخرج ابن أبي داود عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: "لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت. [٣]

والظاهر أنه لا تنافي بين رواية البخاري التي اقتصرت على ذكر الأربعة وبين الروايات الأخرى التي أضافت إليهم خمسة أو سبعة، فرواية البخاري حددت اللجنة الأساسية، والروايات الأخرى أضافت إليهم ممن ساعدهم بالإملاء والكتابة. [٤]

ولم تذكر المدة التي استغرقتها اللجنة في كتابة المصحف، وقد رضي الصحابة – رضى الله عنهم – ما صنعه عثمان – رضى الله عنه – وأجمعوا على صحته وسلامته، وقال زيد بن ثابت – رضى الله عنه – "فرأيت أصحاب محمد – ﷺ – يقولون: أحسن والله عثمان، أحسن والله عثمان" [٥] .

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب(٢/ ٣١٤) ت رقم ٢٧٤١.
(٢) انظر : الإصابة(٨٣/٦).
(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص٢٥).
(٤) انظر جمع القرآن لجمال مصطفى (ص ١٣٢) وعلوم القرآن لنور الدين عتر (ص ١٧٤)، ط: دار الخير- الأولى سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام محمد بن الحسن النيسابوري،(٢٧/١)ط:دار الصفوة - القاهرة - الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

المبحث الثاني

سبب جمع القرآن الكريم في عهد عثمان (ﷺ)

بينت لنا الروايات السابقة أن سبب جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان يمكن إرجاعه إلى ما يلي:

١- رفع الاختلاف والتنازع في القرآن الكريم، وقطع المراء فيه، وذلك باعتماد القراءات المتواترة التي يمكن أن يقرأ بها القرآن الكريم.

٢- حماية النص القرآني من أي إضافة أو نقص نتيجة وجود عدد من المصاحف بأيدي الصحابة حيث اشتملت على ما ليس بقرآن كالشروح والتفاسير، أو لم يكتب فيها بعض السور لعدم حاجتهم لكتابتها مع علمهم بأنها من القرآن. [1]

٣. جمع الأمة على مصحف واحد إمام يرجع إليه جميع المسلمين على اختلاف أجناسهم وألسنتهم.

٤ . قطع دابر الفتنة واختلاف الأمة بسبب الأحرف السبعة خاصة وأن الكثرة والغلبة في الأمة أصبت للعجم لا للعرب الذين نزلت الأحرف السبعة تخفيفا عليهم.

٥ . إظهار فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم التي اختلفت في كتاب ربها وغيرت وبدلت تبعا لأهوائها فلا نجد على وجه الأرض قرآنين . كما نجد مثلا إنجلين . إنما هو قرآن واحد بلسان واحد على حرف واحد .

٦. إغلاق باب الاجتهاد الشخصي في أمر يخص الأمة كلها فلا يكتب القرآن أو يقرأ إلا بما اتفقت عليه الأمة وصح نقله وسنده عمن يؤخذ عنهم هذا الدين.

*ومن هنا كان ثمة مجموعة من الفروق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان (ﷺما)

([1]) انظر : مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور/عبد الله دراز (ص٤٣) ومدخل إلى تفسير القرآن وعلومه/ للدكتور عدنان زرزور(ص١٢٠) ،والمدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور/محمدأبي شهبة(ص ٢٥٠).

يجدر بي الإشارة إليها :

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان للقرآن:

قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابى بكر وجمع عثمان أن جمع ابى بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض فخشى من تفاقم الامر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة اه فلو تأملت ما كان يحصل لبعضهم في عهد النبي ﷺ من الفزع وتغير الحال عند سماعه قراءة لا يعرفها ، لم تستغرب حدوث الاختلاف في قراءة القرآن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بنحو خمسة عشر عاما وأن جمع عثمان القرآن بحرف واحد وحمل الناس عليه لهو عين الحكمة وعين الصواب، وهو سر قوله تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " ولو ترك الناس على ما كانوا عليه ولم تتوحد قراءتهم للقرآن لوقع التحريف والتبديل فيه إلى يوم القيامة . فرضى الله تعالى عن صحابة رسول الله اجمعين.

(فإن قيل) لم امتثل زيد بن ثابت امر عثمان بجمع القرآن ولم يمتثل أمر أبى بكر الا بعد نظر ومراجعة (نقول) كان ذلك مع ابى بكر لان هذا الامر لم يفعله رسول الله ﷺ ولم يأمر به فخوفا من وقوعهم في محظور توقف هو وابو بكر ايضا عن موافقة عمر ثم بعد روية وتفكر ظهر لهم أن ذلك من المصلحة الدينية وأن تركهم له قد يؤدى إلى ضياع ما أنزله الله على رسوله، فبعد أن جمع زيد المصحف لابي بكر لا مبرر له في عدم موافقته وامتثاله امر عثمان خصوصا وقد

رأى اختلاف الناس في قراءة القرآن.

(وإن قيل) لم اسند أبو بكر جمع المصحف لزيد وحده واسنده إليه عثمان واشرك معه رجالا من قريش (نقول) اختص أبو بكر زيدا وحده لما يعهده فيه من النشاط وقوة الشباب ولأنه كان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ فهو ادرى بأوجه القراءات كلها وعثمان انما اشرك معه نفرا من قريش لأنه يريد جمع القرآن على حرف واحد وهو لغة قريش وزيد من الانصار، ولأنه يريد سرعة انجاز جمعه خوفا من تفاقم امر اختلاف الناس في القراءة ولننقل هنا شيئا مناسبا مما ذكره الامام محمد بن جرير الطبري المولود سنه اربع وعشرين ومائتين في اول تفسيره بعد أن بين وجهة حمل عثمان الناس على مصحفه وهو (فان قال) بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها.

(قيل) أن أمرهم بذلك لم يكن أمر ايجاب وفرض وانما كان أمر اباحة ورخصة الخ (ويسأل بعضهم) لم لم تكن الاحرف الستة الموجودة وقد انزلت من عند الله تعالى على نبيه ﷺ وهو أقرأها اصحابه فان نسخت فرفعت فما الدليل عليه، وان نسيتها الامة وتركتها فذلك تضييع ما قد امروا بحفظه (فأجاب الامام ابن جرير الطبري) على هذه الاسئلة بقوله: لم تنسخ الاحرف الستة فترفع ولا ضيعتها الأمة وهى مأمورة بحفظها ولكن الامة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأى تلك الأحرف السبعة شاءت.

وضرب لها مثلا في الفقه وهو إذا حنث موسر في يمين فله أن يختار كفارة من ثلاث كفارات إما بعتق أو اطعام أو كسوة فكذلك الامة امرت بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأى الأحرف السبعة شاءت فرأت لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به ثم أورد

الطبري أنباء ما قد حدث في ايام ابى بكر وعثمان من جمع المصحف أو كلام ابن جرير رحمه الله تعالى ولا يخفى ان جوابه سديد ومعتمد [1] .

(1) راجع في ذلك ـ مشكور غير مأمور ـ تاريخ القرآن لمحمد بن عبد القادر بن طاهر الكردي (ص ٧/)وما بعدها) ط:مطبعة الفتح ـ جدة ـ ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦م. وتفسير ابن جرير الطبري (١ / ٥٠:٥٢) وما بعدها ،ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩م.

المبحث الثالث

منهج الجمع في عهد عثمان(ﷺ)

حينما عزم عثمان بن عفان ﷺ على جمع القرآن الكريم وعيّن اللجنة التي تباشر هذا العمل حدَّد لها خطوات العمل الذي يمكن إيجازه بما يلي:

١- اعتباره الصحف التي جمعها زيد بن ثابت ﷺ في عهد أبي بكر الصديق ﷺ أساسًا في نسخ المصاحف حيث أمر عثمان بن عفان ﷺ بإحضارها من حفصة بنت عمر أم المؤمنين حيث قال لها: "أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك".

٢- إشراف عثمان بن عفان ﷺ المباشر على الجمع حيث كان يتفقد اللجنة باستمرار، ويتعاهدهم على الدوام. أخرج ابن أبي داود بإسناده عن كثير بن أفلح أنه قال: "وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تداءوا في شيء أخروه "[١]

٣ – رجوع اللجنة إلى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ فيما يحتاجون إليه للتأكد من كتابته وكيفية ذلك. أخرج البخاري أن ابن الزبير (أحد أعضاء اللجنة) قال: قلت لعثمان بن عفان: {وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرُونَ أَزوَٰجا} [٢] .قال: قد نسختها الأخرى، قلت: فلِمَ تَكْتُبُها؟ أَوَتَدَعُها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئًا من مكانه" [٣]

٤- استيثاق اللجنة مما يكتبونه وبخاصة فيما تعددت فيه القراءة حيث كانوا يسألون مشاهير الصحابة عن كيفية القراءة به لا عن قرآنيته، فإن ذلك عرف في جمع أبي بكر، لأنه ﷺ أراد أن تكتب المصاحف في مجموعها على جميع

---

(١) الأثر أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص٢٥) ط:مؤسسة قرطبة ـ مصر ـ بدون.

(٢) سورة البقرة آية : ٢٤٠ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ك التفسير ،ب (والذين يتوفون منكم)ح رقم (٤٥٣٠) فتح الباري (٢٣٩/٨).

القراءات التي قرأها الرسول ﷺ ليقضي على الفتنة التي حدثت بين المسلمين، بسبب جهلهم هذه القراءات.

٥- أن الكتابة تمت بشكل يجمع ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة على أن يكتب بدون تكرار الكلمات، واتفقوا على رسم الكلمات التي بها عدة أوجه بطريقة يجعلها محتملة لأن تقرأ بكل تلك الأوجه، وقد ساعد على ذلك عدم التشكيل، وعدم التنقيط. قال ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ "وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل عليه السلام، متضمنة لها لم تترك حرفًا منها" إلى أن قال "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له..."

ثم قال: "فكتب الصحابة المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة، وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة". [١]

٦- عند اختلاف اللجنة في كتابة كلمة فإنهم يكتبونه بحرف قريش. حيث قال عثمان ابن عفان ﷺ للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم". [٢]

فالمقصود بالاختلاف هنا من حيث الرسم والكتابة، لا من حيث الألفاظ والكلمات، ويدل عليه قوله "فاكتبوه" فيكون المعنى: إذا اختلفتم أنتم وزيد في رسم كلمة، فاكتبوها بالرسم الذي يوافق لغة قريش ولهجتها [٣].

---

(١) النشر في القراءات العشر(٣١/١)ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون.
(٢) سبق تخريجه . وهو صحيح رواه البخاري ك فضائل القرآن ب جمع القرآن ح رقم(٤٩٨٧) فتح الباري (٢٠/٩).
(٣) انظر في ذلك ـ مأجور غير مأزور ـ رسم المصاحف للداني (ص :١١٩، ١٢٠)ط: مكتبة الكليات الأزهرية ـ ١٩٧٨م.تح/محمد الصادق قمحاوي، في رحاب القرآن (١٥٣/١) .محمد سالم

المطلب الأول

نشر عثمان بن عفان المصاحف في الأمصار

بعد أن تم العمل بنسخ المصاحف، أعاد عثمان بن عفان ﷺ الصحف إلى حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، وأمر بتوزيع المصاحف على الأمصار؛ ليقضي على التنازع والاختلاف في قراءة القرآن الكريم، فأرسل إلى كل مصر من الأمصار بمصحف من المصاحف التي نسخت، واحتفظ عنده بمصحف سمي "المصحف الإمام" [1]. وقد وقع الاختلاف في عدد هذه المصاحف:

١- فقيل: إنها ثمان نسخ، ذكر ذلك ابن الجزري عن عثمان قال "فكتب منها عدة مصاحف: فوجه بمصحف للبصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفًا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفًا - الذي يقال له الإمام - ووجه بمصحف إلى مكة، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى البحرين". [2]

٢- وقيل: إنها أربع نسخ، قال أبو عمرو الداني: "أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحدا: الكوفة، والبصرة، والشام، وترك واحدًا عنده [3]

٣- وقيل: إنها خمس نسخ، قال ابن حجر: "فالمشهور أنها خمسة" [4] وقرره

محيسن، ط: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
ومعجم القراءات القرآني(١٤٥/١). د. أحمد مختار، وعبد العال مكرم، ط: جامعة الكويت - الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(1) دراسات حول القرآن لبدران أبو العينين (ص ٧٦-٨٠) ط:مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - ١٩٨٧م.

(2) النشر لابن الجزري(٧/١) ط: دار الكتب العلمية - بيروت . بدون.

(3) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو سعيد بن عثمان الداني(ص١٠). تح: محمد أحمد همان، ط: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(4) فتح الباري(٢٥/٩). ط دار الحديث القاهرة - الولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

السيوطي في الإتقان [1]

وعلى أي حال فإن الجميع يكاد يتفق على خمسة وهي:

الكوفي، والبصري، والشامي، والمدني العام، والمدني الخاص – الذي حبسه عثمان لنفسه وهو المسمى بالإمام.

والتي محل خلاف ثلاثة هي: المكي، ومصحف البحرين، واليمن. وإن كان بعضهم أضاف مصر.

ولم يكتف عثمان ﷺ بتوجيه هذه المصاحف إلى تلك البلدان، وإنما اختار حفاظًا يثق بهم فأرسلهم إليها ليقرئوا أهل البلد المرسل إليهم مع ملاحظة أن تكون قراءته موافقة لخط المصحف.

١- فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني.

٢- وبعث عبد الله بن السائب المتوفى سنة ٧٠هـ مع المصحف المكي.

٣- وبعث المغيرة بن شهاب المخزومي المتوفى سنة ٩١هـ مع المصحف الشامي.

٤- وبعث أبا عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة ٧٢هـ مع المصحف الكوفي.

٥- وبعث عامر بن قيس مع المصحف البصري. [2]

---

(1) انظر النوع الثامن عشر في الإتقان (٢١١/١) ط: التوفيقية ـ القاهرة ـ بدون.

(2) انظر : المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة(ص ٢٥٣) ط:مكتبة السنة ـ القاهرة ـ الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م. ومناهل العرفان للزرقاني(١/ ٣٣٧)وذكر فيه المغيرة بن أبي شهاب ،انظر :مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني،ط:دار الحديث ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

المطلب الثاني

حرق الصحف والمصاحف الأخرى ورضا الصحابة عن ذلك

بعد أن أرسل عثمان ﷺ المصاحف التي تم نسخها إلى الأمصار، أمر بما سواها مما كان بأيدي الناس أن يحرق، كما في حديث أنس السابق الذي أخرجه البخاري: "فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق". وقد استجاب الصحابة كلهم لذلك، وقاموا بحرق مصاحفهم، حتى عبد الله بن مسعود ﷺ فإنه بعد أن امتنع في أول الأمر رجع طواعية لما علم صواب ذلك، وأن مصلحة الأمة فيما فعله عثمان.

وقد أشار إلى ذلك ابن أبي داود في كتاب المصاحف حيث عقد له بابًا سماه "رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان ﷺ المصاحف.

وأخرج أيضًا عن سويد بن غفلة قال: " قال علي حين حرق عثمان المصاحف: لو لم يصنعه هو لصنعته". وأخرج أيضًا عن مصعب بن سعد قال:" أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، وقال: لم ينكر ذلك منه أحد. [1]

وجاء في المصاحف عن سويد بن غفلة أنه قال: "والله لا أحدثكم إلّا شيئًا سمعته من علي بن أبي طالب ﷺ سمعته يقول: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلّا خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلّا عن ملأ منا جميعًا." ثم قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل [2] ونقل أبو شامة عن البيهقي في جمع عثمان: "وذلك كله بمشورة من حضره من علماء الصحابة – رضي الله عنهم –، وارتضاه علي بن

([1]) المصاحف لابن أبي داود (ص ١٢:ص١٨) .

([2]) المصاحف لابن أبي داود (ص ٢٢ ، ٢٣) وانظر : الجامع لأحكام القرآن (١/ ٧١) ط: دار القلم للتراث - القاهرة بدون. وفتح الباري لابن حجر (٢٦/٩).

أبي طالب ﷺ وحمد أثره فيه" [1] وهكذا استطاع عثمان بن عفان ﷺ بهذا العمل الجبار أن يزيل جذور الخلاف، ويجمع الأمة عبر كل العصور – منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم وحتى عصرنا الحاضر – على التزام المصحف الذي أجمعوا عليه، وحمد له المسلمون ذلك العمل. قال الزركشي: "ولقد وفق لأمر عظيم، ورفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة". [2]

(1) المرشد الوجيز لأبي شامة (ص ٦٢) ط: تح: طيار قولاج، ط: دار صادر - بيروت ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.وانظر السنن الكبرى للبيهقي (٤١،٤٢/٢) ط :

(2) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (١/ ٣٣٣)تح د - يوسف المرعشلي ،ط: دار المعرفة - بيروت - الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م..

المطلب الثالث

خبر هذه المصاحف

اعتنت الأمة الإسلامية بهذه المصاحف العثمانية فاتخذتها أصولًا يؤخذ منها، وأئمة يقتدى بها في كتابة المصاحف جيلًا بعد جيل.

أما عن هذه المصاحف بذاتها فقد ذكر بعض الرحالة والمؤرخين عن رؤيتهم لبعض منها.

فيحدثنا ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ في رحلته إلى الشام عندما زار جامع دمشق حيث ذكر أنه رأى في الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان، وهو الذي أرسله إلى الشام. [١]

كما أشار ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ إلى رؤيته له في رحلته إلى الشام. [٢]

كما رأى النسخة نفسها ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ حيث قال: "وأما المصاحف العثمانية الأئمة، فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق – عند الركن، شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله – وقد كان قديمًا في "طبريَّة"، ثم نقل منها إلى دمشق في حدود ثمان عشرة وخمسمائة ٥١٨هـ، وقد رأيته كتابًا عزيزًا جليلًا عظيمًا ضخمًا، بخط حسن مبين، قوي، بحبر محكم، في رق أظنه من جلود الإبل، والله أعلم" [٣]

واستمر هذا المصحف محفوظا في الجامع الأموي إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، ثم فقد هذا المصحف:

---

(١) رحلة ابن جبير(ص ٢٤٢) ط: دار صادر ـ بيروت ـ الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٦م..
(٢) رحلة ابن بطوطة (٥٤/١) ط: مطبعة التقدم بمصر،الثانية ـ بدون.
(٣) فضائل القرآن للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل بن كثيرالدمشقي(٣٤/١)ط:مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ تح ـ أبو إسحاق الحويني ـ الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م..

فبعضهم يرى أنه احترق عندما احترق الجامع الأموي. يقول محمد كرد علي في حديثه عن الجامع الأموي: "حتى إذا كانت سنة ١٣١٠هـ سرت النار إلى جذوع سقفه، فالتهمتها في أقل من ثلاث ساعات، فدثر آخر ما بقي من آثاره ورياشه، وحرق فيه مصحف كبير بالخط الكوفي، كان جيء به من مسجد عتيق في بصرى، وكان الناس يقولون: إنه المصحف العثماني، [١] وبعضهم يرى أنه نقل إلى إنجلترا [٢]

وفي مصر الآن مصاحف أثرية، يقال إنها مصاحف عثمانية – في المسجد الحسيني، ودار الكتب المصرية – ولكن يستبعد ذلك لوجود زركشة وزينة ونقوش فاصلة بين السور، وعلامات لبيان أعشار القرآن، ولا شك أن المصاحف العثمانية كانت خالية من كل هذا، ومن النقط والشكل. [٣]

وعلى أي حال فإن فقد هذه المصاحف لا يقلل من ثقتنا بما تواتر واستفاض نقله من المصاحف، ثقة عن ثقة وإماما عن إمام، وسواء أوجدت هذه المصاحف أم لم توجد فإنا على يقين بسلامة القرآن الكريم من الزيادة أو النقصان [٤].

وهكذا سجلت الأمة الإسلامية بحفظها القرآن الكريم في الصدور والسطور منذ نزول القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ ثم بصنيع أبي بكر، ثم بصنيع عثمان بن عفان رضي الله عنهم، مزية ليس لأمة غيرها، نقلوه عن الأصل المكتوب بين يدي رسول الله ﷺ ومقابلة ذلك بما حفظوه في صدورهم، وبذلوا فيه كل عوامل الدقة والاستيثاق، فجاء كاملا، محفوظا، عزيزا، تحقيقا لقوله تعالى { إِنَّا نَحْنُ

(١) خطط الشام لمحمد كرد علي(٢٦٢/٥)ط: مكتبة النور ت دمشق ـ الثالثة ـ ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م.
(٢) انظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص٨٨)ط: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م.
(٣) مناهل العرفان(١/ ٣٣٧).
(٤) مدخل إلى القرآن لدراز(ص٤٠) .

نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ } [1] وقوله { وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ } [2]

نتائج الجمع في العهد العثماني وفوائده :

من أكبر نتائج الجمع العثماني:

(١) القضاء على الفرقة والخلاف بين المسلمين في وجوه قراءة القرآن الكريم.

(٢) اتحاد الأمة على مصحف واحد، بصورة نهائية يوثق فيه ويعتمد عليه.

(٣) تعرف كثير من الصحابة – لأول مرة – على وجوه وآيات متعددة منسوخة التلاوة.

(٤) تعرف كثير منهم على وجوه ثابتة من الأحرف السبعة لقراءة القرآن الكريم.

(٥) توزيع المصاحف المجمع عليها رسمياً من قبل أمير المؤمنين وخليفة المسلمين.

(٦) اعتماد الأمة هذه المصاحف والتمسك بالقراءة بما يوافق رسمها وكتابتها.

(٧) الخلاص من الصحف والمصاحف التي لم تكن لها صفة رسمية وجماعية[3].

---

(1) سورة الحجر آية : ٩ .
(2) سورة فصلت آية ٤١ ، ٤٢ .
(3) جمع القرآن لعبد القيوم بن عبد الغفورالسندي (ص: ٥٤) ط:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ـ المدينة المنورة ـ الأولى ١٤٢١هـ ١٩٩٢م.

تتمة:

طباعة المصحف في العصر الحديث:

كان اكتشاف الآلات الحديثة في الطباعة نعمة من النعم العظمى التي أدت إلى انتشار كتاب الله في أرجاء الأرض، فقد كانت أول طبعة للمصحف في مدينة البندقية (إيطاليا) عام ١٥٣٨م ولم يبق من هذه الطبعة سوى نسخة واحدة محفوظة في دير سانت ميشيل بالبندقية.كما أن الطبعة الثانية للمصحف طبعت في هامبورغ بألمانيا عام ١٦٩٤م، والتي تتوفر منها عدة نسخ من بينها نسخة مودعة لدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض.كما تمت طباعة أخرى هي طبعة

بتافيا لعام ١٦٩٨م وطبعة سانت بطرسبرغ عام ١٧٨٧م وطبعة ليبزغ عام ١٨٣٤م وطبعة قازان عام ١٨٤٨م.ثم انتشرت المطابع في العالم الإسلامي، وكان للمملكة العربية السعودية دور كبير في طباعة المصحف الشريف وتوزيعه بالملايين على المسلمين في شتى بقاع المعمورة، وأنشئ لذلك الغرض مجمع متكامل.

جمع القرآن بمعنى تسجيله تسجيلا صوتيا:

لقد شهد عصرنا طفرة في عالم التقنية الحديثة، وتعددت وسائل النسخ والتسجيل، فسارعت الجهات الغيورة على حفظ كتاب الله تعالى في تسجليه على الأشرطة السمعية والبصرية، ليكون عونا لأهل الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها على تلاوة كتاب الله عز وجل تلاوة صحيحة، وتبنت جمعية المحافظة على القرآن الكريم في مصر سنة ١٣٧٨ هجرية، ووضعت لذلك شروطا ومواصفات وقواعد وأحكاما، وبدأ التسجيل لأول مرة سنة ١٣٧٩ هجرية وانتهت الطبعة ألأولى في المحرم من عام ١٣٨١ هجرية بقراءة الشيخ محمود خليل

الحصري برواية حفص عن عاصم وأعقب ذلك سنة ١٣٨٢ هجرية تسجيل قراءة أبي عمرو برواية الدوري .

(ضوابط في تسجيل القرآن الكريم.)

١- متانة القراءة ورزانة الصوت، وحسن المخارج التي صقلها بالرياضة.

٢- الاهتمام بالوقف والابتداء حسبما رسمه علماء الفن.

٣- العناية بمساواة مقادير المدود، والغنّات، ومراتب التّفخيم والتّرقيق، وتوفية الحركات.

٤- وجود لجنة من المشايخ المتقنين في فنّ القراءات لسماع القارئ [١] .

بعض آداب قراءة القرآن وسننها:

هناك آداب كثيرة ذكرها السيوطي رحمه الله تعالى في الإتقان أذكر بعضاً منها على سبيل الإيجاز:

• تسن القراءة في مكان نظيف و أفضله المساجد، ويكره قراءة القرآن في الحمام والطريق، و قال النووي مذهبنا لا تكره فيهما قال: وكرهها الشعبي في الحش و بيت الرحا وهي تدور، قال: و هي مقتضى مذهبنا.

• ويسن أن يجلس مستقبلا القبلة متخشعا بسكينة ووقار، مطرقا رأسه.

• ويسن أن يستاك تعظيما و تطهيرا.

• ويسن التعوذ قبل القراءة.

• وعليه أن يحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة، غير براءة.

---

(١) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين د/فهد الرومي(ص٧، ٨) ط :مركز تفسير للدراسات القرآنية ـ الأولى ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

• ويستحب البكاء عند قراءة القرآن و التباكي لمن لا يقدر عليه، والحزن والخشوع.

• ويستحب قراءته بالتفخي مقال الحليمي: و معناه أن يقرأه على قراءة الرجال و لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء، كما أنه يكره قطع القراءة لمكالمة أحد.

• لا تجوز القراءة بالعجمية مطلقا، سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أو خارجها.

• ويسن السجود عند قراءة آية السجدة وهي أربع عشر سجدة.

• ويسن التكبير من الضحى إلى آخر القرآن و هي قراءة المكيين.

• ويكره أن يقول نسيت آية كذا بل أنسيتها.

• ويسن الاستماع لقراءة القرآن و ترك اللغط و الحديث بحضور القراءة.

• ويستحسن صوم يوم الختم، وأن يحضر أهله وأصدقائه، و يدعو لأن الرحمة تتنزل في ذلك الوقت كما جاء عن أنس – رضى الله عنه – ومجاهد رحمه الله.

• كما يسن إذا انتهى من ختمه أن يشرع في أخرى عقب الختم [1] .

(١) انظر ـ مشكور غير مأمور ـ باختصار وتصرف من الإتقان النوع الخامس والثلاثون في

الفصل الثالث
(رد السهام عن جمع عثمان)

تمهيد

في بيان فضل عثمان رضي الله عنه وكيد أعداء الدين له:

لا يشكُّ مَن لَه أدنى علمٍ بالفقهِ والحديث والسِّيَر أن عثمانَّ بن عفان رضي الله عنه علَم مِن أعلام الأمَّة ، وشخصيَّة مؤثِّرةٌ في جميع جوانب الحياةِ لدى المسلمين، وهو محلُّ تأسٍّ مِنَ النّاس، وذلك راجِع لمكانَته من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وصحبته له الذين أوصى النبي(ﷺ)بالاقتداء بهم أضف إلى ذلك أن عثمان قد أَغلق بابَه على ابنَتَي رسول الله(ﷺ)، وكان أحدَ العَشَرة المبشَّرين بالجنة، وأحد فقهاء الصحابة، وأحد الخلفاء الأربعة الراشدين الذين أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداءِ بهم واتِّباعهم فقال: « عليكُم بِسنَّتي وسُنَّة الخلفاءِ المهديّين الراشدين، تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجِذ، وإيَّاكم ومحدثاتِ الأمور ؛ فإنَّ كلَّ مُحدثةٍ بِدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة » [1] .

فهذه الوصيَّة النبويَّةُ من رسول الله (ﷺ)شاملةٌ بالقطعِ لعثمانَ رضي الله عنه لأنه أحد هؤلاء، وكونُه خليفةً يجعل الأعناقَ تشرئبُّ لمعرفةِ أحوالِه، وتتطلَّع إلى أقواله؛ لأنه محلُّ قدوةٍ (رضي الله عنه).

وقد توجَّه عدد من أصحابِ الأحقاد بسهامِهم المسمومة إلى هذا الخليفةِ الراشِد يرمونه ويهمزونه ، وحاوَلوا الطعنَ عليه وخاصة في جمعه للقرآن الكريم والذي هو أعظم مناقبه (رضي الله عنه)فلم يألوا جهدًا في ذلك، وركَّزوا عدساتهم عليه لأنَّ الكذب عليه وتصديقَ الناس لذلِك له ما بعدَه في الدَّسّ في الدين، والطَّعن على الوحي، والكذب على صاحبِ الرسالة، ومحاولة الأخذ عليه في تزكيته لعثمان رضي الله عنه.

([1]) آداب تلاوته وتاليه (١/ ٢٩٧) وما بعدها.باختصار وتصرف يسير،ط:المكتبة التوفيقية ـ القاهرة ـ بدون .

وقد توزَّعت الشّبهاتُ حول عثمانَ رضي الله عنه على جميعِ أبواب الدين، ونحن نقتَصِر في بحثِنا هذا على بعضِ ما أثير من الشبهات حول جمعِه للقرآنِ الكريم خاصة.

وأما الشبهاتُ حولَ عثمانَ رضي الله عنه في توليه الخلافة وأيهما كان أحق بها هو أم علي ...الخ فقد رُدَّ عليها بالتفصيل، وما كان له منها تعلُّق بالموضوع نبيّنُه إن شاء الله .

المبحث الأول

شبهة الاعتراض على الجمع من البعض والجواب عنها

ترتكِز الشُّبهةُ المتعلّقة بجَمع عثمانَ للمصحف على اعتراض سيدنا عبدالله بن مسعود على جمع المصحف، ففي الحالةِ العادية يعدُّ جَمع المصحفِ منقبةً عظيمة لعثمانَ رضي الله عنه، وقد جمع الله شملَ الأمَّةِ بصنيعِه هذا بعد أن كانت تقتتِل، وبذكر الحالة التي كان عليها الناسُ قبل جمع المصحَف يتبيَّن عِظَم جهدِ عثمان رضي الله عنه الذي قام به، فقد كان القرآنُ في عهد النبيّ ﷺ ينزل منجَّمًا، فيدرك الرجلُ الآية فيحفَظُها ولا يدري مِن أيّ سورة هي، فيأمر النبي ﷺ أن تجعَل الآية في محلّها من سورة كذا وكذا، إلى أن استقرَّ الأمر على ما تعارَف عليه القراءُ بالعرضة الأخيرة، والتي شهدَها أهلُ المدينة وحدَهم الذين توفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانَيهم، وبقي ناسٌ منَ المؤمنين يحفَظون بعضًا من القرآنِ هو مما نُسخ لفظُه وحكمُه أحيانًا، وقد سجَّلت عائشة رضي الله عنها هذه الملاحظة فقالت: "كان فيما أُنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرِّمن، ثمّ نسخن بخمس معلوماتٍ، فتوفِّي رسول الله ﷺ وهنَّ فيما يُقرَأ من القرآن" [1] .

ثم عَقب هذه الحالةَ المربِكة حروبُ الردَّة والتي كادت أن تُفنِيَ حملةَ القرآن، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتَلَ أهلِ اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: إنَّ عمَرَ أتاني فقال: إنَّ القتلَ قدِ استحرَّ يومَ اليمامة بقراءِ القرآن، وإني أخشَى أن يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعَل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه ك الرضاع ، ب التحريم بخمس رضعات، ح رقم(١٤٥٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٥ / ٢٢٢).ط: مكتبة الإيمان ـ المنصورة ـ بدون.

أبو بكر: إنَّك رجل شابٌّ عاقِل، لا نتَّهمك، وقد كنتَ تكتُبُ الوحيَ لِرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبَّع القرآنَ فاجمعه، فوالله لو كلَّفوني نقلَ جبلٍ منَ الجبال ما كان أثقلَ عليَّ مما أمرني به مِن جمع القرآن، قلتُ: كيف تفعَلون شيئًا لم يفعله رسول الله؟! قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعُني حتى شرح الله صدري للَّذي شرح له صدرَ أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما، فتتبَّعتُ القرآن أجمعُه منَ العُسُب واللِّخاف وصدور الرجال، حتى وجدتُ آخرَ سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاريّ، لم أجدها مع أحد غيره: **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ}** [التوبة: ١٢٨] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحُف عند أبي بكر حتى توفَّاه الله،ثم عند عمر حياتَه.

ثم عند حفصةَ بنتِ عمر رضي الله تعالى عنه [١] . وفي اختيارِ أبي بكر لزيدِ بن ثابتٍ ما يخدم قضيةَ الدفاع عن عثمان رضي الله عنهما، وكانت هذه المحاولة من السيِّدين لها أثرها بعد ذلك في الصورة النهائية لجمع المصحف، لكن هذه المحاولة كانت تهدف إلى جمع القرآن فقَط حتى لا يضيع منه شيء، وتوفّي الشيخان والقرآنُ محفوظٌ على النحو الذي هو عَليه، إلا أنَّ من كان من الصحابة خارجَ المدينة ولم يشهد العرضةَ الأخيرة ظلَ متمسكًا بحرفِه الذي يقرأ عليه وبما أخَذ، وترك ما لم يتجدَّد له به علم منَ القرآن، وقد تسبَّب هذا في اختلافٍ كثير بين الناسِ مما كاد يودي بالأمَّة، فتفطَّن حذيفةُ رضي الله عنه لذلك، واقترح على عثمان جمعَ المصحف جمعًا يقطع به الخلافَ بين الناسِ، وتلتئم عليه الأمَّة، ففي صحيح البخاري أنَّ حذيفةَ بنَ اليمان قدِم على عثمان، وكان يغازي أهلَ الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقال حذيفة لعثمان: يا أميرَ المؤمنين، أدرك هذه الأمَّة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصحف

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك التفسير:ب لقد جاءكم رسول من أنفسكم ح رقم(٤٦٧٩).

ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك، فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمانَ، فأمر زيدَ بنَ ثابت وعبدَ الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرّهط من القرشيّين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحفَ في المصاحف ردّ عثمانُ الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفقٍ بمصحفٍ مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفَة أو مصحف أن يحرق [1] . وقدِ اعترَض المعترضون على عثمانَ بأن مصحفَه غير مجمَع عليه؛ لأنَّ ابن مسعود اعترض على مصحفه، وبقي في نفسه منه شيء، وكان اعتراض ابن مسعود على القيمة العلميَّة لزيد بن ثابت الذي اختِير لكتابة المصحف، فكان يقول معرِّضًا به: "يا معشر المسلمين، أُعزَل عن نَسخ كتابة المصحَف ويتولَّاها رجلٌ والله لقد أسلمتُ وإنه لفي صُلب رجلٍ كافرٍ!"، يريد زيدَ بن ثابت؛ ولذلك قال عبد الله بن مسعود: "يا أهل العراق، اكتُموا المصاحفَ التي عندكم، وغلّوها؛ فإن الله يقول: {وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: ١٦١] فالقَوُا الله بالمصاحف » [2] .

قالوا: فدلَّ هذا على أن مصحفَ عثمانَ لم يكن محلَّ إجماعٍ ولا تواتر، وأنَّ مَن اختارهم عثمان لم يكونوا أكفاء، وقد ترك من هو خير منهم.

وهذه الشبهةُ يُجاب عنها بعدَّة وجوه، أهمها :

أولًا : أنَّ اختيار زيدِ بن ثابتٍ لكتابة المصحف لم ينفرِد بهِ عثمانُ، بل فعلَه

---

(1) صحيح البخاري ك فضائل القرآن ب جمع القرآن ح رقم (٤٩٨٧) . الفتح (٢٠/٩) .

(2) أخرجه الترمذي في سننه ك التفسير ، ب :١٠ ومن سورة التوبة - ح رقم(٣١٠٤) وقال: "هذا حديث حسَن صحيح"، وهو حديث الزهري لانعرفه إلا من حديثه .انظر: سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى أبي سورة الترمذي - (٥/ ٢٨٥) ط:مصطفى البابي الحلبي - بمصر - تح /أحمد محمدشاكر - الثانية - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

*وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٦٥/٢) ط:دار الفكر - بيروت ١٩٩٣ - ١٤١٤هـ.

أبو بكرٍ وعمر قبلَه، وعِلَّة هذا الاختيارِ ليست لكونِ زيدٍ أفضلَ منِ ابن مسعود، بل لأنَّه أحفظُ منه، والمرويُّ عن ابن مسعودٍ يستقيم لو كانت علَّة تقديم زيدٍ تفضيلَه عليه، قال أبو بكر الأنباريُّ: "ولم يكن الاختيارُ لزيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن –وعبد الله أفضل من زيد، وأقدمُ في الإسلام، وأكثر سوابق، وأعظم فضائلَ– إلا لأنَّ زيدًا كان أحفظَ للقرآن من عبد الله؛ إذ وعاه كلَّه ورسول الله ﷺ حيٌّ، والذي حفِظ منه عبد الله في حياةِ رسول الله ﷺ نيِّف وسبعون سورَةً، ثم تعلَّم الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ، فالذي ختَم القرآنَ وحفظه ورسولُ الله ﷺ حيٌّ أولى بجَمع المصاحفِ وأحقُّ بالإيثار والاختيار » [1] .

ثانيًا: كلامُ ابنِ مسعود رضي الله عنه الذي مرَّ لم يكن محلَّ تسليمٍ منَ الصحابة؛ ففي الترمذي عن الزهري قال: "فبلغني أنَّ ذلك كرهه من مقالةِ ابنِ مسعود رجال من أفاضل أصحاب النبي ﷺ » [2] .

ثالثًا: زيد بن ثابت شهِد العرضةَ الأخيرة مع رسول الله ﷺ، وهي التي استقرَّ عليها القرآنُ لفظًا وحكمًا، ولم ينفرِد بهذه الكتابة، فقد روى ابن أبي داود عن محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح قال: لما أراد عثمانُ أن يكتبَ المصاحف جمع له اثنَي عشر رجلا من قريشٍ والأنصار، فيهم أبيُّ بن كعب وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر، فجيء بها، قال: وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخَّروه، قال محمد: فقلت لكثير –وكان فيهم فيمن يكتب–: هل تدرون لم كانوا يؤخِّرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننتُ ظنًّا إنما كانوا يؤخِّرونها لينظروا أحدَثَهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونها على قوله [3] .

([1]) ينظر: تفسير القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري(٧٠/١)ط:دار القلم للتراث ـ القاهرة ـ بدون.
([2]) أخرجه الترمذي في سننه ك التفسير ، ب :١٠ ومن سورة التوبة ـ ح رقم(٣١٠٤) وقال: هذا حديث حسَن صحيح"، وهو حديث الزهري لانعرفه إلا من حديثه سنن الترمذي (٢٨٥/٥) وقد سبق تخريجه آنفاً . وانظر كذلك فتح الباري (٢٥/٩).وعزاه إلى الترمذي.
([3]) المصاحف لابن أبي داود (ص: ١٠٤) .

وفي رواية مصعب بن سعد: فقال عثمان: مَن أكتَبُ الناسِ؟ قالوا: كاتبُ رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأيّ الناس أعربُ –وفي رواية: أفصح–؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فليملِ سعيدٌ وليكتب زيد. ومن طريق سعيد بن عبد العزيز أن عربيةَ القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميَّة؛ لأنَّه كان أشبهَهم لهجةً برسول الله ﷺ[1] .

رابعًا: لقد تميَّز مصحفُ عثمان بعدَّة مزايا تدفَع هذه الشبهةَ الغويَّة عنه، وهذه المزايا هي:

١- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحادًا.

٢- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقرَّ في العرضة الأخيرة.

٣- ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بخلاف صحف أبي بكر رضي الله عنه فقد كانت مرتبة الآيات دون السور.

٤- كتابتها بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن على ما تقرَّر من عدم إعجامها وشكلها، ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.

٥- تجريدها من كل ما ليس قرآنا كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة؛ شرحًا لمعنى ، أو بيانًا لناسخ ومنسوخ، أو نحو ذلك.

وقد استجاب الصحابة لعثمان، فحرقوا مصاحفهم، واجتمعوا جميعًا على المصاحف العثمانية [2] .

خامسًا: قد ثبت أنَّ هذا التَّحفُّظَ كان من عبد الله بن مسعود في بداية الأمر،

---

(1) ينظر: المصاحف لابن أبي داود (ص: ١٠١)، وفتح الباري (٩/ ١٩) ط: دار الحديث ـ القاهرة .الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

(2) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (١/ ٢٢٠) ط:دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

ثم رجَع إلى قول الصحابةِ كما نقل ذلك ابن كثير والذهبي [١] ، وهو الذي بوَّب له ابن أبي داود [٢] .

سادسًا: مصحفُ عثمان رضي الله عنه قد أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ، وافقوا على ما فيه؛ وذلك للمزايا التي تميَّز بها، فلا ينتقض إجماعهم بقول ابن مسعود ولا بغيره، كما أن تواترَهم لا ينقض بالواحد، ولم يقل بذلك أحد من أهل العلم، وقد رد عليٌّ رضي الله عنه على من حاول انتقادَ عثمان في فعله فقال: "لو لم يَصنَعه عثمان لصنعتُه » [٣] ، وقد روي عن مصعب بن سعد أنه قال: أدركتُ الناسَ متوافِرين حين حرق عثمان المصاحفَ، فأعجبهم ذلك، وقال: لم ينكر ذلك منهم أحد [٤] .

فهذا حاصلُ الأمر في قضيَّة ابن مسعود رضي الله عنه في حقِّ عثمان وتحفُّظه على جمع المصحف، ويتبيَّن أنَّ التحفُّظ من الناحية الموضوعيَّة ليس مسلَّمًا، وأن محلَّ اعتراض ابن مسعود كان على زيد بن ثابت وهو أَمرٌ لِعثمانَ فيهِ عُذرُه؛ لأن زيد بن ثابت مقدَّم في حفظ القرآن على ابن مسعود؛ لأنه شهد العرضةَ الأخيرة وابن مسعود لم يشهدها، وكذلك يحفظ القرآن كلَّه وابن مسعود لم يحفظ منه إلا سبعين سورة، هذا مع أن زيد بن ثابت لم يُترك الجمعُ ولا الكتابةُ عليه وحده، بل شاركه في ذلك جمع من الصحابة، وكانت ثمةَ ضوابط في اللغة وفي الرسم تحكم كتابةَ المصحف، ولم تكن قضيةً انتقائية أو زبونية اختير لها زيد بن ثابت لعلاقة بينه وبين عثمان إن وجدت، وإجماع الصحابة على فعل عثمان دليل على تسليمه وقبوله، ويشهد له أمر آخر وهو: أنَّ معارضي عثمان لم يكن من معاذيرهم في

---

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي(١١/ ٢٣٨) ط: دار مكتبة المعارف ـ بيروت، الثانية ١٩٧٧م ، ط :دار المنار ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م ، وسير أعلام النبلاء للذهبي(١/ ٤٨٨)ط: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الحادية عشر ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) المصاحف لابن أبي داود (ص: ٨٢).

(٣) ينظر: المصاحف (ص: ٦٧) والقرطبي (٧١/١).

(٤) المرجع السابق (ص: ٦٨).

الخروج عليه تحريف المصحف ومصادرة المصاحف الأخرى، وبما أن مصادرة المصاحف لها عدة دلالات فلا بأس من مناقشتها أيضا.

المبحث الثاني

تفنيد شبهة حرق المصاحف

كان لعثمان اجتهادُه في حرق المصاحف التي تخالف المصحف الإمام، فقد جمعها وأمر بحرقها، وهذا الاجتهاد له عدة مسوِّغات، لكن أعداء الإسلام جعلوا من هذا الحرق قرينة على أن عثمان نقص في القرآن وزاد، ولم يقبل ما عند غيره.

وقبلَ الرَّدِّ على هذه الشبهة لا بدَّ أن نذكرَ دوافع عثمانَ في حرقِ المصاحف، ثم نناقش هل زيدَ في القرآن أم نُقِص منه.

دوافع حرق المصاحف:

أولا: كانت مصاحف الصَّحابةِ التي أُحرِقت بعضُها يحوي كلماتٍ تفسيريةً ليست من القرآن، يكتبها الصحابي فوقَ الآية أو بعدها أو تحتها ليضبط بها المعنى.

ثانيًا: في بعض هذه المصاحف قراءات غير صحيحة، وآيات نسخت تلاوتها، وأصحابها لم يعلموا بذلك.

ثالثًا: لم تكن هذه المصاحف كتبت بطريقة مستوعبة لأوجه القراءة التي يقرأ بها القرآن، فكانت كتابةُ بعضها لا تحتَمل إلا قراءةً واحدةً، وهو الأمر الذي لم يعُد مقبولًا مع وجود المصحف الإمام.

رابعًا: اختلاف الإملاء والخطِّ مما يجعَل بعضَ الناس لا يستطيع قراءةَ ما كتب، فوحَّد عثمان رضي الله عنه الكتابةَ على خطِّ سعيد بن العاص.

خامسًا: بعض هذه المصاحف ليس مكتملًا، فقد كتبه بعضُ الصحابةِ والقرآن ما زال يتنزَّل ولم يتابع الجديد من الوحي.

أمَّا الشبهة فهي في نفسها لا تستقيم؛ لأن ثمة فرقًا بين حرق المصحف وبين

حرق القرآن، فالحرق وقع على المصاحِف التي فيها اختلال، أما القرآن فهو محفوظ في السطور والصدور أن تضلَّ إحداهما فتذكِّر إحداهما الأخرى، والحرق لا يضرُّه ولا يُفنيه، وقد تمَّت عمليَّة الحرق على مرأى من أكابر الصحابة رضي الله عنهم، ولم تكن حادثة فردية قام بها عثمان رضي الله عنه، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يدافع عن عثمان فيما فعل فيقول: "يا أيها الناس، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا –أو: قولوا له خيرا– في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعًا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرا، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، قلنا: فنِعمَ ما رأيتَ، قال: فقيل: أي الناس أفصح؟ وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرؤهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهما ويمل الآخر، ففعلا وجمع الناس على مصحف»[1] .

ومن ناحية أخرى فإن القرآنَ كان مجموعًا قبل عثمان رضي الله عنه على عهد أبي بكر وعمر، وكانت إضافة عثمان هي الاعتماد على النسخ التي قبله، والتي جمعها أكابر الصحابة واتفقوا عليها، فوحَّدها وجعلها في مصحفٍ واحدٍ، وكتبَها بطريقةٍ تمكن من قراءتها على الأحرف التي نزل بها القرآن، يقول ابن جزي رحمه لله واصفًا مراحلَ جمع القرآن: "وكان القرآن على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم متفرقًا في الصحف، وفي صدور الرجال، فلما توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قعد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في بيته، فجمعه على ترتيب نزوله، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير، ولكنه لم يوجد. فلمَّا قتل جماعة من الصحابة يوم اليمامة في قتال مسيلِمة الكذاب أشار عمر بن الخطاب على أبي

(1) المصاحف لابن أبي داود(ص: ٩٦) ط: مؤسسة قرطبة ـ مصر ـ بدون.

بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن؛ مخافة أن يذهب بموت القراء، فجمعه في صحف غيرَ مرتَّب السُّور، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر، ثم عند عمر بعدَه، ثم عند ابنته حفصة أمِّ المؤمنين. وانتشرت في خلال ذلك صحفٌ كتِبَت في الآفاق عن الصحابة، وكان بينها اختلاف، فأشار حذيفة بن اليمان على عثمان بن عفان رضي الله عنهما فجمع الناس على مصحف واحد خيفَةً من اختلافهم، فانتدب لذلك عثمان، وأمر زيد بن ثابت فجمعه وجعل معه ثلاثة من قريش: عبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسعيد بن العاص بن أمية، وقال لهم: إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش. وجعلوا المصحف الذي كان عند حفصة إمامًا في هذا الجمع الأخير، وكان عثمان رضي الله عنه يتعهَّدهم ويشاركهم في ذلك، فلمَّا كمل المصحف نسخ عثمان رضي الله عنه منه نسخًا، ووجَّهها إلى الأمصار، وأمر بما سواها أن تخرق أو تحرق، يروى بالحاء والخاء المنقوطة » [1] .

والفرق بين جمع عثمان وأبي بكر وعمر أن جمع أبي بكر وعمر كان غرضُه أن لا يضيع من القرآنِ شيءٌ وقد نجحَا في ذلك، وكان غرضُ جمعِ عثمان أن لا تضِلَّ الأمَّةُ في قراءة القرآنِ، فاعتمَدَ على ما عندَ أبي بكرٍ لعِلمه بأنه محفوظٌ اتَّفقت عليه الصدور والسطور، وكتبه بطريقةٍ يمكن أن يُقرأَ قراءةً صحيحة.

وقد كان للرَّسم العثمانيّ عدَّةُ مزايا، أهمُّها أنه يستوعِب عدةَ قراءاتٍ في الحرف الواحدِ، وأرسلَ عثمان رضي الله عنه مع كلِّ مُصحفٍ قارئًا يقرؤُه للناس؛ ليتَّفق اللفظ والخطُّ في الرواية، يقول أبو محمد مكّي بن أبي طالب: "وكان المصحَف إذ كتَبوه لم ينقطوه، ولم يضبطوا إعرابَه، فيمكن لأهلِ كلِّ مصر أن يقرؤوا الخطَّ على قراءَتهم التي كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخط، فقرأ قوم مصحفَهم: **{مِنْ**

([1]) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي(٧/١) ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

كُلِّ حَدَبٍ} [الأنبياء: ٩٦] بالحاء والباء على ما كانوا عليه، وقرأ الآخرون: {مِنْ كُلِّ جَدَثٍ} بالجيم والثاء على ما كانوا عليه، وقرأ قوم: **{يَقُصُّ الحَقَّ}** [الأنعام: ٥٧] بالصاد على ما كانوا عليه، وقرأ قوم: { يَقْضِ الْحَقَّ } بالضاد على ما كانوا عليه، وكذلك ما أشبه هذا لم يخرج أحد في قراءته عن صورة خط المصحف. فهذا سبب جمع المصحف، وسبب الاختلاف الواقع في خطِّ المصحف» [١] .

وقد تم هذا الجمعُ وفقَ الضوابط التالية :

أ- أن تُنسخ المصاحف من نسخة أبي بكر، وهذا مصرَّح به في رواية البخاري التي مرَّت معنا.

ب- أن تضمّ لجنة المصاحف من يضمن وجودهم صحَّة القراءة روايةً ودرايةً، بأن يكون منهم من عرف بالفصاحة التامَّة وسلامة الكتابة رسمًا وخطًّا.

ج- أن تضم لجنة المصحف قرشِيّين يتكلَّمون بلغة قريش لضَبْط ما اختلفوا فيه، قال الزهري : " فاختَلَفوا يومئذٍ في التابوت والتابوه، فقال القرشيون: التابوت، وقال زيدٌ: التابوه، فرُفعَ اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه التابوت؛ فإنه نزل بلسان قريش» [٢] .

د- تجريد المصاحف كلِّها منَ النَّقط والشكل من أولها إلى آخرها؛ بحيث يحتمل المصحف ما صحَّت قراءته وثبتت تلاوته.

وقد كان الصحابةُ يطلقونَ المصحفَ على مصحفِ عثمان وما نُسخ منه، قال عكرمة: كان ابن عباس يجعَل في رجلي الكَبل ويعلِّمني القرآن والسنة، وكان يقول: لقد فسَّرت ما بين اللوحين -لعله يريد ما بين دفَّتي المصحف-، وكلُّ شيء

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٦٨، ٦٩) لمكي بن أبي طالب القيس ،ط: دار نهضة مصر - الفجالة بالقاهرة - تح :عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٩٧٧م.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ك : التفسير ، ب : ١٠ ومن سورة التوبة - ح رقم(٣١٠٤). انظر سنن الترمذي (٢٨٥/٥).

أحدِّثكم في القرآن فهو عن ابن عباس [١] .

وقد آلت الخلافةُ إلى عليٍّ رضي الله عنه بعد أبي بكر وعمر وعثمان، فماذا منَعَه أن يجهر وقتئذٍ بالحق في القرآن، وأن يصحِّح للناس ما أخطأ فيه أسلافُه على هذا الزعم والبهتان؟! وقد كان عليٌّ من سادات القوم، ومن حفظة القرآن، ومن أشجعِ خلق الله في نصرة الدين والإسلام.

ولقد صار الأمر بعده إلى ابنه الحسن رضي الله عنه، فماذا منَعَه هو الآخر من انتهاز هذه الفرصة كي يظهر حقيقة كتاب الله للأمة [٢] .

فيتبيَّن مما سبق فضلُ عثمانَ على الأمَّة فيما فعل، وأنَّ الله جمَع به كلمةً كادت أن تتفرَّق في القرآن، وقد تمَّ ذلك على مرأى ومسمع من الصحابة وفق منهجيَّة منضبطَة لم يضع منها شيء من القرآن، وجعل الناس يقرؤونه كما أنزل، وبالأوجه التي أقرأ بها رسول الله ﷺ، واستقرَّ عليها القرآن في العرضة الأخيرة.

فعثمانُ هو ذو النورَين، وهو خليفةُ المسلمين، وكاتب الوحي، وجامع المصحف، وأحد قادة الأمَّة، ممن ينتهي إليهم القول في المسائل، ولا مطعن عليه فيما فعل، وهو به متعبِّد لله سبحانه وتعالى. فإذا تبيَّن بطلانُ هذه الشبهةِ وردُّ هذه الدعوى فما بعدَها أهون، والأمرُ فيه أسهلُ، فدين الله محفوظ، وما كان في حفظِه حفظٌ للدين فهو محفوظٌ كذلك، ومِنه مَقامُ عثمانَ رضي الله عنه في الأمَّة واجتهادُه في جمع المصحف رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) ينظر: مناهل العرفان (٢/ ٢١).
(٢) المرجع السابق (١/ ٢٣٧) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد السادات من أنزل الله عليه القرآن آيات بينات هن أم الكتاب وأخر متشابهات.

وبعد...

فهذا ما وفقني الله إليه وأعانني عليه لإخراج هذا البحث في حلة وسطية وبلغة عصرية يفيد منها المتخصص الدقيق والقارئ الحصيف ،ليقف الجميع على عظمة الصحابة ومن بعدهم من سلف هذه الأمة التي تكفل الله لها بحفظ كتابها دون غيرها من الأمم ،ذلك لأنهم يستأهلون هذه النعمة لشدة حرصهم على العناية بكتاب ربهم فجمعوه في صدورهم ووعوه وفقهوه وصرفوا جل أوقاتهم في تعلمه وتعليمه ،ثم جمعوه في السطور واجتمعوا فيه على كلمة سواء لم يختلفوا فيه اختلاف غيرهم من اليهود والنصارى ،بل نجد كل مسلم يقرأ القرآن الواحد بنفس الطريقة الواحدة وبنفس الحرف الواحد ،لا فرق بين أعجمي وعربي أو مشرقي ومغربي فالكل أمة واحدة وقرآنهم واحد وسنة نبيهم واحدة ... وهذه الوحدة الفذة هي التي ميزت هذه الأمة على غيرها ونالت الأمة البركة من ربها بسببها ومكمن قوتها وعزتها في استدامتها، ولذا فإن أي سهم يسدد أو يوجه إلى هذه الوحدة إنما يراد به تدمير الأمة وذهاب ريحها ،وقد تكسرت كل هذه السهام على صخرة دقة حفظ وجمع القرآن ،فقد حفظ وجمع جيلا بعد جيل غضاً طرياً كما أنزل من عند رب العالمين ، ومن أجل هذا التفرد العظيم حسدت هذه الأمة على هذه النعمة . نعمة الإسلام . وأنعم بها من نعمة .

فالحمد لله على نعمة القرآن والحمد لله على نعمة الإسلام.

فهرس المصادر

١ . الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ،ط:دار نهضة مصر – الفجالة بالقاهرة – تح :عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٩٧٧م.

٢ – الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.وط: المكتبة التوفيقية – القاهرة – بدون.

٣ – الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني، ط: مكتبة الكليات الأزهرية، الأولى ١٣٨٨هـ.

٤ – أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف د. زيد عمر مصطفى، ط: مركز البحوث التربوية ،جامعة الملك سعود ١٤١٤هـ.

٥ – البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، ط: مكتبة المعارف – بيروت، الثانية ١٩٧٧م. وط: دار المنار – القاهرة – الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

٦ . البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ،تح د . يوسف المرعشلي ،ط: دار المعرفة – بيروت – الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م..

٧ – البيان في مباحث من علوم القرآن، عبد الوهاب غزلان مطبعة دار التأليف . بدون.

٨ – تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف – القاهرة – الثالثة ١٣٧٠هـ.

٩ – تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، ط: دار التراث بالقاهرة . بدون.

١٠ . تاريخ القرآن إبراهيم الإبياري ،ط: دار الكتاب اللبناني – بيروت – الثالثة

١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١١ . تاريخ القرآن لمحمد بن عبد القادر بن طاهر الكردي ، ط:مطبعة الفتح – جدة ١٣٦٥ – ١٩٤٦م.

١٢ . التبيان في آداب حملة القرآن،لأبي زكريا محي الدين النووي ،ط: دار ابن حزم – بيروت ،الرابعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٣ – ترتيب القاموس المحيط للفيروز ابادي، ترتيب: الطاهر الزاوي، ط: دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٩هـ.

١٤ . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي، ط:دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٥ . تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ،ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت – الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٦ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٧ – الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي،ط:دار القلم للتراث . القاهرة – بدون .

١٨ – الجامع الصحيح(سنن الترمذي)تح: أحمد محمد شاكر،ط: مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الثانية ١٣٩٨هـ.

١٩ – جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، ط: مكتبة الخانجي . القاهرة . بدون.

٢٠ – جمع القرآن بين الحقائق الثابتة والشبهات الهابطة د. جمال مصطفى – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢١ . جمع القرآن لعبد القيوم بن عبد الغفور السندي ، ط:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف – المدينة المنورة – الأولى ١٤٢١هـ – ١٩٩٢م.

٢٢ . جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ، د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ط:مركز تفسير للقراءات القرآنية – الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٢٣ – خطط الشام لمحمد كرد علي. ط:مكتبة النور ، دمشق – الثالثة ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.

٢٤ . الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، ط:دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٥ . دراسات حول القرآن الكريم ،لبدران أبو العينين بدران – ط:مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية ١٩٨٧م.

٢٦ – ديوان حسان بن ثابت،ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الثالثة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٧ – رحلة ابن بطوطة، ط: مطبعة التقدم بمصر، الثانية – بدون.

٢٨ – رحلة ابن جبير، ط: دار صادر . بيروت – الأولى ١٣٨٤هـ – ١٩٦٦م.

٢٩ – سنن الدارمي ،(مسند الدارمي) : للإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي ،تح / حسين سليم أسد ط: دار المغني للنشر والتوزيع – الرياض – الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٠ – سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث، ط: دار الحديث – القاهرة – الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣١ – سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار الفكر – بيروت – الأولى ١٣٤٨هـ ١٩٣٠م.

٣٢ – الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الثانية١٤٠٢هـ.

٣٣ – صحيح البخاري مع فتح الباري، ط: دار الحديث – القاهرة – الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣٤ – صحيح مسلم مع شرح النووي ،ط: دار الإيمان المنصورة – بدون.

٣٥ . غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام محمد بن الحسن النيسابوري، ط:دار الصفوة – القاهرة – الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٣٦ – فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني، ط:دار الحديث – القاهرة – الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م..

٣٧ – فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح: وهبي سليمان غاوجي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣٨ . فضائل القرآن لإمام الحافظ محمد بن إسماعيل بن كثير الدمشقي ،ط: مكتبة ابن تيمية . القاهرة – تح /أبو إسحاق الحويني – الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م..

٣٩ – سير أعلام النبلاء للذهبي(١/ ٤٨٨)ط : مؤسسة الرسالة – بيروت – الحادية عشر ١٤١٧هـ ١٩٩٦م..

٤٠ – الكامل في التاريخ لابن الأثير، ط: دار الكتاب العربي . بيروت . السادسة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٤١ – الكشاف لجار الله الزمخشري: ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٤٢ . لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن – ط: عيسى البابي الحلبي وشكاه ت مصر – بدون.

٤٣ – لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور، ط: دار الحديث – القاهرة – الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٤٤ – مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، ط: دار العلم للملايين، التاسعة ١٩٧٧هـ.

٤٥ – مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ط: مكتبة المعارف – الرياض ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٤٦ – المدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د. عدنان محمد زرزور، ط: دار القلم دمشق، الأولى سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٤٧ – مدخل إلى القرآن الكريم د. محمد عبد الله دراز، ط: دار القلم بالكويت سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٩٤م.

٤٨ – المدخل لدراسة القرآن الكريم د. محمد أبو شهبة، ط:مكتبة السنة – القاهرة – الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٤٩ . المدخل إلى علوم القرآن لمحمد فاروق النبهان ط:دارعالم القرآن – حلب – الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٥٠ – المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، تح: طيار قولاج، ط: دار صادر – بيروت ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٥١ – مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط: المكتب الإسلامي – بيروت – الرابعة – ١٤٠٣هـ ١٩٩٣م.

٥٢ . مسند الدارمي للإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدرمي ،تح/حسين سليم أسد، ط: دارالمغني للنشر والتوزيع – الرياض – الأولى١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

٥٣ – المصاحف لعبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، ط: مؤسسة قرطبة بمصر – بدون.

٥٤ – معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار، وعبد العال مكرم، ط: جامعة الكويت – الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٥٥ – معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الأولى١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٥٦ – مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ط: دار الفكر بيروت – الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م.

٥٧ – المفردات للراغب الأصفهاني، ط:دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

٥٨ – المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو سعيد بن عثمان الداني تح: محمد أحمد همان، ط: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٥٩ – مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ط:دار الحديث – القاهرة – الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٦٠ – النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، ط:دار المرابطين – مصر ،الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٦١ – النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ط: دار الكتب العلمية بيروت – بدون.